انتَ الصخرة !

لمَّا دُعي الى رومية العظمى سنة ١٨٧٠ احد شيوخ الاساقفة من اليسوعيين المرسلين الى الصين السيد لَنغويليا الفرنسوي ليحضر المجمع الفاتيكاني ودخل لاول مرَّة على السعيد الذكر بيوس التاسع ما كاد ينظر الى طالع امام الاحبار حتى خنقتهُ العبرات ولم يستطع ان يفوه بين اقدام نائب المسيح بغير هاتين الكلمتين « انت الصخرة ». فضمَّهُ بيوس بكل تأثير الى صدره وباركهُ بملء الحنوّ والتعطُّف

وها نحن اليوم امام بيوس آخر أقامهُ الله من بين اخوته ليرعى كنيستهُ فلا يسعنا كذلك المرسَل الجليل الّا ان نردّد آية الرب : انت الصخرة !

كان المسيح الصخرة (١ كور ١٠ : ٢٠) هو حجر الزاوية (افس ٢ : ٢٠) الذي يسند كل بناء الكنيسة وعليه تتحطّم كلّ قوّات الجحيم . وانّما هذه الصخرة خفيّة محجوبة عن النظر منذ ارتقائه الى السماء . لكنَّهُ عزَّ وجلَّ وعد تلاميذهُ بان يبقى معهم الى منتهى الدهر . فقياماً بوعدهِ اراد ان تظهر خواصّ تلك الصخرة العجيبة في صخرة منظورة تستمدُّ من الخفيَّة روحها وقوّتها . حتى اذا اختبر العالم صلاحها وثباتها واقرَّ بالروح الالهي الذي يحييها ويسندها يبدلها بصخرة أُخرى ليُظهر غناهُ بتعداد الصور المختلفة نظرًا وزمناً والثابتة معنًى وروحاً .

وكان تبارك اسمهُ استأثر بنائبهِ بندكتوس ليجزل ثوابهُ عن حسن وكالتهِ . فما مرَّ على وفاتهِ خمسةَ عشر يوماً حتى ظهرت الصخرة المحجوبة بجمالي قوتها تحت صورة جديدة ندعوها ببوس الحادي عشر . وهي الدفعة المائتان والستّ والستّون المكرَّرة على استجداداها منذ بطرس هامة الرسل

فأمام شخصك الكريم ايها الاب الاقدس نقرُّ ونعترف بانك الصخرة البطرسيّة . بكل طمأنينة وارتياح نستطيع ان نوجّه نظرنا الى كنيسة المسيح التي عليها يثبت ايماننا

فيكتسب من اساسها ثباتهُ غير المتزعزع

انت الصخرة التي لا تقوى على بنائها انواء العالم وسيول الشهوات وتيَّار الاضطهادات

انت الصخرة! فمن تشبَّث بك معتصماً بركنك لا خوف عليهِ من الغرق في بحر الدنيا المتلاطم بالامواج

انت الصخرة! من لاذ بك لاذ بعمود الحقّ وقاعدتهِ (تيم ٣ : ١٥) فلا يتقلَّب مائلاً مع كل ريح تعليم بخداع الناس ومكيدة الضلال (افس ٤ : ١٤)

انت الصخرة لست الصخرة الجامدة القاحلة بل انت تلك الصخرة الرمزيَّة (عدد ٢٠ : ١١) التي بضربة عصا موسى جرت منها المياه فارتوى منها شعب اسرائيل. واليوم تنفجر منها مياه النعمة التي تسقي العالم كلَّهُ وتحيي الارض بعد مواتها فتأتي بأثمار الخلاص للحياة الابدية

انت الصخرة التي «يفيض منها انهارٌ من زيت» (ايوب ٢٩ : ٦) تلين بهِ الاوجاع وتغتذي الارواح وتستنير العقول. بل من هذه الصخرة يُرضع الله شعبهُ عسلاً كما قال (تث ٣٢ : ١٣) . «وارضعهُ عسلاً من الصخر» وكما صرَّح بهِ داؤد قائلاً (مز ٨٠ : ١٧) : «واشبعهُ من الصخرة عسلاً»

انت الصخرة التي الى ثقوبها تلتجئ الطيور الناطقة (نشيد ٢ : ١٠) اشعيا ٢ : ١٠) لتنجو من مخاليب الباشق الجهنمي وتستتر من غضب الله كلما استحقته بخطيئتها

فالى هذه الصخرة الربانية نتقاطر اليوم وعلى صلابتها نبني رجاءنا ونركز آمالنا!

رُقيتُ عرشاً شادهُ ربُّ العُلى فاجلس عليه آمناً بؤوسُ
لا تخشَ سوءاً من عداك فبأسه يوتيك عضداً وبك القدوسُ
واذا نووا ضرراً بصخرتك انثنوا بتهشم والمجتري منكوسُ

فها نحن عند اقدامك ايها الاب الجليل . على آثارك نسير. وبانوارك نستضي. وبتعاليمك نسترشد. انت الراعي فالقطيع طوع بنانك. انت الدليل فوراءك لا نتيه في بيداء الضلال . منذ نسمع لانّنا باصغائنا الى صوتك نسمع من المسيح ذاته (متى ١٠ : ١٢)

ويا ليتنا نرى في ايامك الخراف الضالة تعود الى حظيرتك فترعاها في المروج المخصبة مع اغنامك الامينة وتقودها الى الاخدار السماوية بعد ان يتألف منها قطيع واحد تحت نظارة راع واحد . آمين اللهم آمين!

دمعة فابتسامة

لحضرة الخوري رافائيل البستاني

في بيعة الله ليس النور يستترُ   فما هوى قمرٌ إلا علا قمرُ
وما مضى أسدٌ الا اتى اسدٌ   وما ذوت زهرة إلا زهت زَهَرُ
ان غاض منها مَعينٌ في ثرى ابدٍ   تدفّقت بالفرات العذب تنفجرُ
تلك الخطيرة عينُ الله تكلأها   لا ذنبَ يغشى ولا ينتابها نُذُرُ
فالله فيها وبناهُ تؤيّدها   فلا تزعزعها الأرزاء والغِيَرُ
وما دهتها من الأيام كارثةٌ   الا أُتيح لها الإعجاب والظفرُ
ترنّح اليوم عطفاها وقد بَرِحت   وكان بالامس صوبُ الدمع ينهمرُ
والعين قرّت وكاد الشجوُ ينساها   والقلب سُرّ وقبلًا كاد ينفطرُ
داوى الاله كلوماً ضرِجت كبدًا   وشدّ عزماً عراهُ الوَهنُ والخَوَرُ

قضى فقيدُ العُلى نَحباً فصرعُهُ   خطبٌ جليل به عمّ الورى الحَزَرُ
قضى الجوادُ الذي انهلّت مكارمهُ   كالسُحب في كل اقطار لها أثرُ
سحّت شآبيب كفّيه بوبل ندًى   أيامَ هولٍ ونارُ الحرب تستعرُ
ابٌ رؤوف همى من مقلتيه دمٌ   لمّا رأى زَهرَ الشبّان تنتثرُ
طوى الليالي والافكارُ تقدمهُ   حيث الرّزق والاجنادُ تحتضرُ
كم قام منتصباً والحزم شيمتهُ   مؤنّباً عاهلًا منه ورَى الشرَرُ
رسولُ يسلم ابى الا مجاهدةً   فيا تخفُّ به الويلات والضررُ
فما اتاهُ فقيدُ الفضل من كرمٍ   وحسن فعل بماء التبر يُستطَرُ

كنيسة الله هذا النهجُ منهجها   فالله يشهد والتاريخ والعُصُرُ
بُناتها سُحُبٌ آراؤها شُهُبٌ   اقوالها قُضُبٌ اعمالها غُرَرُ
فالفضل دَيدنها ولله موردها   وما لها غير كنز البرّ مدّخرُ
كم من كواكبَ في عَليائها سطعوا   يطأطئ الكونُ رأساً كلّما ذُكروا
ما من محامدَ في الدنيا ومأثرةٍ   ألا تراها بها تزهو وتزدهرُ

فهيَ السفينة تسري وهي آمنةٌ ... فالله ربانها ما راعها خطرُ
ترنو الى اللجّ والإعصار ساخرةً ... فالموجُ يرغي فيمضي وهو مندحرُ
معاذ ربك ان يلقى سفينتهُ ... واليمُّ ملتطمٌ والجوُّ معتكرُ

اخلى العرينةَ ليثٌ فانبرى اسدٌ ... لم يقضَ للذئب من أشبالها وطرُ
بالقاتكان أسودُ العدل قد ربضوا ... فالويلُ للبَغي والطغيان قد زأروا
فرومةٌ ملجأُ الدنيا ومَرجعها ... تنهي وتأمر والتيجانُ تأتمرُ
فانها كعبةُ الأقطاب قاطبةً ... والمَورد العذب للظمآنِ والصَدَرُ
تحني الملوك بها هاماتها ورعاً ... فالكِبْر فيها يُرى من طيّه العِبَرُ
اذا الفضيلةُ ابدى النورُ بهجتها ... يعنو لرونقها الصمصامة الذكرُ
متى تجلّى الهدى والفضل يُوكبهُ ... لانَ القَناةُ وجاء البُطل يعتذرُ
كأنما القاتكان الفخمُ متّسعٌ ... فيه تَبارى التقى والفضل والفِكرُ
تَساجلَ السادة الاحبارُ فيه بما ... به تعزُّ وتَلقى النبطةَ الأُسرُ
والشاهد العدل مَن قد هزَّ مصرعُهُ ... ارضاً وكلٌّ جريح القلب منكسرُ
لكنما الله يأسو الجرحَ بلسمُهُ ... فالقلب بعد صدوع الحزن منجبرُ
عما الهناء عزاءٌ حلَّ فابتهجت ... منّا نفوس فزال الكرب والكدَرُ

دعوا التَقيّ عمّن قد اتى خلفاً ... فلم يُقِمْهُ على كرسيّه بشرُ
من كان ربك يدعوهُ لبيتهِ ... فالله في فمه والقلب مستترُ
فمن رأى عنكبوتاً ناسجاً شبكاً ... عنهُ القياصرُ في عليائهم قصروا
ثلَّ العروشَ عروشَ البغي من قِدَمٍ ... وبأسهُ ضمّهُ والجهل والخَفَرُ
وكثرةُ قوله للمعتدين بَقوا ... وامضوا وفوق ظهورٍ تُحمَلُ السُرُرُ
بالقاتكان اسيرٌ حرَّر الأسرا ... بل الشعوبَ من استرقاق مَن بَطِروا
أما يرى صنع ربّ العرش ذو بصرٍ ... ام الاشعّة عنها ينثني البصرُ
انت الصفا وعليها بيعتي انتصبت ... فلا يزعزعها دهر ولا زُمَرُ
فالله يحسن عن كفّي بمثلهِ ... والله يرمي وذاك القوس والوَتَرُ
يا بيعة الله كفّي النوح وابتهجي ... فالله فيك الى ان ينقضي الدهرُ

تعزيز اللغة العربية

في

البلاد الفرنسوية

توطئة

أشاع المفسدون يوم احتلّ الفرنسيّون البلاد السوريّة ان هؤلاء سيعملون على قتل العاطفة الوطنيّة في قلوب الاهالي ويسعون وراء نشر لغتهم مهملين أمر العربية مجتهدين في سبيل نسخها من على شفاه السكّان غير حافلين بما لها عندنا من الرفعة في المقام دون لغات الارض قاطبةً. فاستولت المخاوف على عقول بعض الوطنيين من الذين لم تكن سبقت لهم معرفة بابناء فرنسة وادركت الهواجس نفوسهم من جرّاء ذلك

وما زالت خواطرهم قلقة حتى بدت تباشير اعمال ضيوفنا الكرام في هذا الوطن المحبوب فاذا هي تؤذن بمستقبل لأمّتنا السورية باهر للغاية واذا الفرنسويون اشدّ غيرةً على مصلحتنا ولغتنا من انفسنا. وها ان التحف العربي الذي أنشئ حديثاً في دمشق ومدرسة الترجمة التي تأسست في ذات المدينة المذكورة والمساعدة التي ابدتها المفوضية العليا للجامعة العلمية العربية في دمشق والمكتبة العربية التي فتحت ابوابها للمطالعين في بيروت تشهد بما يبذله الفريق غورو مندوب الجمهورية الفرنسوية السامي في سوريا ولبنان ورجاله الأفاضل من المساعي الحميدة والجهود العديدة قصد إحياء الشعور الوطني في نفوس الاهلين وإنماء هذه العاطفة بجمع شتات آثار البلاد القديمة ولمّ شعث الكتب والمخطوطات العربية النفيسة وتعزيز مركز لغتنا. مشاريع جمّة نشطت اليها همم الفرنسويّين في بلادنا العزيزة مستمدّين قوّتهم من تشجيع رئيسهم الاكبر ذي الروح الشريف والقلب السامي فاستحقّ واستحقّوا معه شكران الوطنيين لهم

ولعمري ما كان هذا اوّل دليل يستدلّ به السوريون على اخلاص الفرنسويين لهم وغيرتهم على مصلحتهم الوطنية فقد سبق للمرسلين منهم فضلٌ على اهالي البلاد

يحسن الاعتراف به . وانّا نكتفي اذا شئنا ذكر ما لهم من الايادي البيضاء على لغتنا بالاشارة الى العمل العظيم الذي قامت به مكتبة ومطبعة الاباء اليسوعيين الفضلاء في بيروت بما جمّعاه ونشرتاه من التآليف العربية القديمة العهد النادرة الوجود الجليلة القدر التي طالما تشوّفت اليها أبصار المتّبين وتشوّقت بصائر المجتهدين . ولم يكن اهتمام الفرنسويين مقتصراً على إنماء الدروس العربية في البلاد السورية بل انصرف ايضاً الى تعزيز مركز هذه اللغة في فرنسا وادخال درسها في برامج التعليم الثانوي الباريسي مما لم يكن يحلم به ناطق بالضاد

وقد وقفنا على تاريخ هذا المسعى من قراءة فصل وجيز لاحد المستشرقين العالمين باللغة العربية هو السيّد موريس مرسيه رئيس الغرفة في البعثة الفرنسوية لدى دولة حلب حالياً وضع هذا الموجز فضمّنه آراء عِلية القوم بين مواطنيه بهذا الخصوص مؤيّداً فكرة نشر العربية في المدارس الفرنسوية بكل ما لديه من علم واسع واختبار طويل وحجّة في الاقناع راهنة . لذلك احببنا ان ننقله لقراء الشرق الاغرّ بحيث تعمّ الفائدة منه ويتحقّق الذين ظنّوا بالفرنسويين سوءًا انهم اخطأوا بظنّهم ذلك وان هؤلاء الضيوف الذين أمّوا بلادنا ليأخذوا بيدنا في مطلع حياتنا الوطنية ما زالوا ينعشون في قلبنا عاطفة حبّ الديار ويحنون على لغتنا بكل غيرة واخلاص . والسيد مرسيه هو احد الذين اتقنوا درس لغتنا فكشفت لهم عن محاسنها فشرعوا يحضّون على الإعجاب بها وقد نقل منها الى الفرنسوية شيئاً جميلاً وها نحن نعرض الفصل الذي كتبه على القرّاء معرّباً

عبدالله الناصري

درس اللغات الحيّة

واصلاح التعليم الثانوي

للسيّد موريس مرسيه رئيس غرفة البعثة الفرنسويّة في حلب

يبين لعين المتبصّر ان بعض ارباب الامر في فرنسة نسوا تماماً العِبَر التي ألقتها علينا الحرب وذلك بمناسبة اصلاح التعليم وتجديد البرامج المدرسية فرأينا من خير

المصلحة ان نعلم الجمهور برأي الذين خاضوا غمار هذه الحرب فيما يخصّ التعليم

ان ما انطوى عليه الاصلاح الذي جرى عام ١٩٠٢ من العيوب والخلل قد عدّده رجال من فضلاء القوم فلم يبق علينا الّا ان نستفيد عبرة من هذا الاختبار الذي لم يكن كلّهُ سيّئاً كما يظنّهُ كثيرون بوجه العموم . امّا تلك العبرة فهي ان التغيرات التي طرأت على التعليم الثانوي كانت تابعة لتفوّق نفوذ الاختصاصيين فيجب الاستاذ لقصر نظره انّ من الضرورة جعل الدروس المتخصص لها محور التعلم جميعه فيعمل على استمالة رصفائه الى مذهبه حتى يتعدّى حدّ الدروس المقاربة لفرعه . وهكذا فان الاصلاحيين عام ١٩٠٢ كانوا من اللغويين ثمّ اصبحوا عام ١٩٢١ من محبّي الآداب وسيكونون عام ١٩٤٠ من ارباب العلم

فبعد بسط هذه المقدّمات نستأذن القرّاء في سرد تاريخ ما بُذل من المجهود في سبيل اللغات لتستلفت نظر اولياء الامر والجمهور الى الاهمية المترتبة على تعليم لغة حية هي اللغة العربية . ولا يدهشنّ القرّاء ذلك بل ليتطلعوا بالنظر الى المسألة من حيث وجهها العامّة فما يصحّ قولهُ عن لغة خاصة يثبت ايضاً عن تعليم اللغات الحية اجمالاً ولا يُسقط قيمةً هذا التعليم الاصلاح الذي جرى سنة ١٩٠٢ بقدر ما استطلبهُ بعض الطرق المستعجلة التي تتبرّأ منها كلية باريس الجامعة وقد خلط الجمهور بينها وبين الطريقة المباشرة وهو معذور في خطاه . ان السيد موريس كاهين انتقد هذا الاساليب الاخير في « المجلة الكلية » (عدد ت اول و ت ٢ و ك ١ سنة ١٩١٩) وقد ردّ عليه السيد ريئولان بحجج جديرة بالاعتبار في مجلة اللغات العصرية (عدد ايلول و ت ١ سنة ١٩٢٠)

ولسنا نشاء ان نذكر البراهين التي يرتكز اليها تعليم اللغات لئلّا نُحيي الاختلافات المتقادمة العهد بين الاقدمين والمتأخرين وانّما نكتفي بان نجيب المعن يسمون حججنا بالضعف لانطباقها على موضوع إفرادي ان ما قيل في سبيل تعليم اللغات الاوربية يصحّ في اللغة العربية ويضاف اليه اعتبار جديد هو ان هذه اللغة يتكلّمها اكثر من عشرين مليوناً من الرعايا الفرنسويين

ودليلنا على صحّة قضيتنا مؤيّد باثبات الفريق غورو مفوّض الجمهورية الفرنسوية العالي في سوريا ولبنان اذ عمل بذكائه المتاد على انشاء منبر لالقاء الدروس العربية في بوردو وهي فكرة يحسن بالناطقين بالضاد ان يثنوا عليه لاجلها ثناء طيّباً

وقد شاء الفريق غورو ان يبدي اهتمامه بهذه المسئلة فقال :

« لست ارى ما هو اكثر احبةً للاسلام ولفرنسة التي هي نصيرة من ابنائه تعليم اللغة العربية في البلاد الفرنسوية . من البديهي انه يجري بين المتكلمين بلغة واحدة تقارب حيث وتسارع الى التفاهم التام الضروري لكل عمل مشترك مبني على اساس الاخلاص . انكم اذًا سائرون في الطريق القويم الذي يرشد اليه القلب والعقل ولست اكفّ عن تنشيطكم وحثكم على المثابرة في هذا المنهج »

١ً النتائج التي حصلت قبل الحرب وحصلت بعده

وهاكم الآن نتائج مشورات أُخذت قبل الحرب ان السيد هابيل فِري (A. Ferry) المتوفى بعث الى غرفة تجارة باريس بكتاب (رقم ١٥ ك١ سنة ١٩١٣) يسألها فيه ان تتّخذ قرارًا مؤيّدًا لادخال درس اللغة العربية في التعليم الثانوي الباريسي . وقد أدلى على طلبه بحجج راهنة مبيّنًا بنوع خاص كون العربية لغة المستعمرات الفرنسوية المثلى . على ان هذه الحقيقة فاتت نظر اعضاء الغرفة المذكورة فلم يصوّبوها وارسل الرئيس الى السيد هابيل فرّي بتاريخ ٢٣ ايار سنة ١٩١٣ تقريرًا وضعه السيد دارلس مآله ردّ الطلب . وصار نشر هـذا التقرير مع الردّ عليه في مجلة الشؤون الاستعمارية والبحرية في نفس السنة

وفي الوقت ذاته نشرت جريدة «العمل» في عددها الصادر بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩١٤ مقالة مشحونة بالادلّة الصحيحة تحبّذ تعليم العربية

ثم اتخذت جمعيّة الدروس الاستعماريّة والبحريّة القرار التالي في جلستها المنعقدة بتاريخ ٣ تموز سنة ١٩١٤ برئاسة الاميرال الثاني بسُون

« بناء على اقتراح السيد كاميل فيدِل (C. Fidel) كاتب الوقائع العامّ ونظرًا لكون معرفة العربية التي يتكلمها اكثر من ١٥ مليونًا من الرعايا الفرنسويين والتي تؤهل لإشغال وظائف عديدة في البلاد الاسلامية التابعة لنا لا تقلّ فائدةً عند مواطنينا عن معرفة اللغات الاجنبية الداخلة من عهد قديم في برامج التعليم

ونظرًا لدخول العربية في برامج التعليم الثانوي في الجزائر وكليّة ليون

يتمنّى المجلس : ان يكون درس اللغة العربية داخلًا في التعليم الثانوي الباريسي وان يكون لهذه اللغة مقام سائر اللغات الحية لنوال الشهادة الثانوية (Baccalauréat)

هذا وقد رأى السيد فلاندان (M. Flandin) احد اعضاء مجلس الشيوخ ورئيس

اتحاد الـدروس الجزائرية من الحكمة تجزئة المسئلة والسعي لـلحصول اولا على إدخال العربية في لائحة الشهادة الثانوية في باريس فارسل طلباً بذلك الى وزير المعارف الذي اجابه عليه بالكتاب التالي :

وزارة المعارف والفنون الجميلة

التعليم العالي ادارة المكتب الاول — باريس في ٨ تموز سنة ١٩١٣

سيدي عضو مجلس الشيوخ

«تفضلتم بإلفات نظري الى ما يترتّب من الاهمية على تمكين طلاب الشهادة الثانوية للعلوم الثانوية في مجموعة معاهد باريس العلمية من تقديم الفحص في اللغة العربية عند الامتحانات الشفوية والكتابية بدلاً من احدى اللغات الحية المنصوص عنها في المادّة ١٧ من المرسوم الصادر بتاريخ ٣١ ايار سنة ١٩٠٢

«وقد دعوتُ من مدير المعارف الثاني في باريس ان يعرض هذه المسئلة على الجامعة الادبية في كليّة باريس فردّت هذه الجامعة الاقتراح بأتفاق الاصوات لانَّ تعليم هذه اللغـة حاليًّا غير جارٍ لا في مدرسة العلوم العـالية ولا في معاهد التعليم الثانوي التابع للكليّة . وقد وافق المدير الثاني على هذا الرأي . فلا يمكنني امـام هذين الرأيين ان احقق طلبكم واني أعرب لكم عن شديد تأسّفي لذلك

« وتأكـدوا يا سيدي عضو مجلس الشيوخ اعتباري الفائق لكم »

رئيس المجلس وزير المعارف والفنون الجميلة

رئيس الفرقة — الامضاء : (غيرجلي)

كان ذلك يوم كنّا على وشك الدخول في الحرب وهـذه المـساعي التي لم يكن بدا منها شيءٌ من الفائدة أدّت فيا بعد الى بعض النتيجة فان العربية صار قبولـها في امتحـانات الشهادة الثانوية (Baccalauréat) في باريس كلغة رئيسية او متممة بموجب مرسوم صدر بتاريخ ٢٢ تموز سنة ١٩١٧ . وبقيت المسئلة عند هذا الحدّ الى يوم عقد الصلح . على انَّ كل الدوائر كانت تلحُّ في درس العربية التي تمّ قبولها في برامج الامتحانات لدخول المدارس الكبرى كـمدرسة سان سير الحربية ومدرسة الاختصاصيات (Polytechnique) ودار المعلمين

وقد اتخذت غرفة تجارة بوردو قراراً تتمنَّى فيه تعليم العربيَّة جاء في مقدمته الاعتبارات التالية :

« قيل بحق وتكرَّر القول ان كل لغة حيَّة هي بمثابة مفتاح تنفتح به ابواب البلاد التي يتكلم بها السكان . وبما ان لنا الان الجزائر وتونس ونحن على وشك الفراغ من فتح مراكش وكل هذه البلاد لغتها العربية بصرف النظر عن ان هذه اللغة سائدة جداً في جميع القطر الافريقي وفي اسيا الجنوبية وفي جُزُر مالزية الاوقيانيَّة »

ومن جهة اخرى اضطرَّ وزير الحربيَّة سدّاً للعجز الحاصل في عدد المترجمين الى ان يكتب الى قوّاد فرق الجيش ما تعريبهُ :

« ان حاجة مراكش الآخذة بالازدياد تدريجاً تضطرُّني منذ الآن الى ان لا اقتصر على استخدام المنخرطين في سلك الترجمة بل العسكريين ايضاً الذين لهم بعض الالمام باللغة العربية والذين يمكن توظيفهم كمترجمين مساعدين . فعليه يمكن استخدام بعض الشبان الداخلين في الفرق الجزائريَّة والتونسيَّة اللاتين اليوم بالخدمة العسكريَّة وان لم يكونوا قدموا امتحاناً لقبولهم مترجمين بشرط ان يكون من المستطاع الاستفادة منهم من هذه الوجهة »

وقد جاءت الحرب دليلاً ساطعاً على فائدة اللغات الحيَّة لاسيا العربيَّة اذ ان الجنود الجزائريين والتونسيّين والمراكشيّين والسنغاليّين ما زالوا يفدون افواجاً على فرنسة وقد تألفت فرقة سوريَّة صار توجيهها الى مونارك وقبرس ربما يمكّننا الانتصار من دخول سوريَّة

٢ النتائج التي حصلت بعد الحرب

ان الحكيم كالوا (Dr Gallois) رئيس اتحاد جامعات اهالي الطلاب اظهر سنة ١٩١٤ موافقته التامَّة على الحملة التي نحن بصددها وقد كتب بتاريخ ٢٩ ت ١ سنة ١٩٢٠ التحرير التالي :

« باريس في ٢٩ ت ١ سنة ١٩٢٠ (١٧ شارع عمل الخير)

سيدي

«اني شخصياً باتّفاق تامّ معك على الاهميَّة المترتّبة على تعليم اللغة العربية لكون العائقة من مركزيّتنا . ومقصدي من ذلك انَّ مواطنينا يتهافتون دائماً على ما يعمله بعضهم فاذا لم يشأ الجميع ان يدرسوا العربية لم يَعُد احد يتلقَّن هذه اللغة وذلك هو الخطأ الفادح

«منذ زمن بعيد خطرتْ لي فكرةٌ بشأن اللغات الحيَّة هي لو ان الطالب يمكنهُ عند الامتحانات تقديم عدد من اللغات غير محدَّد تضاف الى ما يكون استحقه في سائر المواد · تلك هي افضل الوسائط لنشر اللغات الاجنبية

«من مدة عشر سنين بدا لي مثالٌ فاضح على خطإ الطريقة الحاليَّة فان احد تلاميذ مدرسة العلوم التجاريَّة العالية في باريس كان يتكلم الانكليزية جيدًا ويجهل الالمانية · ولمَّا كان في نيَّتِهِ ان يكون الاول في صفّهِ عمد الى تقديم الامتحان بالانكليزية ثقةً منهُ ان نقطهُ ستكون جيدة للغاية وهكذا اضاع وقته اذ لم ينصبَّ على درس الالمانية بالرغم عن الفوائد الجليلة التي كان يمكنهُ جناها من معرفة هذه اللغة والسبب في ذلك استسلامهُ الى رغبته في ان يكون الاول في مدرسته · وقد باحثتُ مدير المعهد بالامر مبيّنًا له عدم صوابيَّة التدابير المتخذة والتي من شأنها ان تُقعد بالطلبة عن درس لغةٍ حيَّة جديدة · فكان جوابهُ ان الاسلوب الذي أقترحهُ يضمن فوائد عديدة لطلبة المدرسة الاجانب الذين يعرفون جميعهم كثيرًا من اللغات الحية

«عندئذٍ التفتُّ انتباههُ الى ان هذا التفوّق انما هو وقتي وليس لدينا واسطة نضمن بها الفائدة للتلاميذ الفرنسويين الَّا حثّهم على درس اللغات الاجنبية بقدر ما يمكنهم وان ذلك يقوم بتطبيق الاحوال التي اشرت اليها · ومن جهة اخرى يمكن تعيين نُقط قليلة للغات الحيَّة بحيث لا يكون لها تأثير عظيم في ترتيب الفائزين بالامتحان

«ان اول اصلاح يجب تحقيقهُ على ما اظنّ هو ان يُعطى الطالب في بعض المدارس المعيَّنة او المستعدّ لتقديم الفحص قصد نوال الشهادة الثانوية حقّ الامتحان في ما شاء من اللغات المعيَّنة ضمن لائحةٍ تزاد تدريجًا ويضاف ما يستحقهُ عن معرفة هذه اللغات الى ما له من النقط في باقي المواد · اما الآن فيمكن ان تُضمَّن هذه اللائحة الانكليزية والالمانية والاسبانية والايطالية والعربية والروسية على ان يُلحق بها فيما بعد اليونانية الحديثة والرومانية والبولونية الخ

«هذه هي افكاري العامَّة فيما يتعلق بتعليم اللغات الحية والتي تشيرون عليَّ بنشر مقالة في معناها في جريدة العائلة والمدرسة · فلننظر الآن فيما يمكن عمله في الظروف الحالية · ان اوفق الاسلوب يمكن الجري عليه في اتحادنا هو ان تقرّر احدى الجامعات كجامعة الجزائر مثلًا بقبول العربية في امتحانات الشهادة الثانوية لدى جميع مجموعات

المعاهد العلمية مما يستوجب تعلم هذه اللغة في كل فرنسا

« ثمَّ يجب ان توافق الجامعات المتّحدة على هذا التمنّي باتفاق الاصوات ونظراً لحبوط السعي الاول ضَعُف الامل بنجاحه من جديد رغم البراهين التي قدمتْها الحرب واتيتم على تعدادها. فهل يكون لكلامي نصيب من النجاح اوفر ؟ اشكّ في ذلك. لان اهالي الطلبة لا ينظرون الّا الى مصلحة اولادهم المستعجلة وهؤلاء الاولاد لم يدرسوا الّا لغةً او لغتَين فلا يودُّون ان يزاحمهم طلّاب يعرفون عدداً من اللغات اوفر. لكن هنالك دواء للداء اذ يمكن تعيين نُقَط قليلة للّغات الاجنبية بصير تكثيرها فيما بعد تدريجاً مدة عشر سنين او عشرين سنة. وعلى كل حال يقتضي ان يقوم اعواننا لحملة يُراد بها تغيير عقول الأمة من هذا القبيل. ورأيي لئلا يخشى الطلبة الفرنسويون امتياز الاجانب عليهم ان يُدرَج في الامتحانات انشاء باللغة الفرنسوية تُعيَّن له نقطةٌ عالية. فاذا شئتم سأذيع هذه الفكرة الجديدة في المقالة التي كلّمتكم عنها

« أمّا فيما يتعلق بالعربية خاصة فلستُ ادري ما يمكنني القيام به لان علاقاتي مع ارباب الصحف قليلة لا تسمح لي بطلب نشر مقالات بهذا الصدد في الجرائد. لكنكم انتم يمكنكم ان تكتبوا مقالاً لجريدة العائلة والمدرسة وتطلبوا من السيد كَلِيلس عدداً من نسخها ترسلون بها الى أمّهات الصحف. واسألكم ان تطلعوني على افكاركم ومشاريعكم بهذا الموضوع واني اجتهد لأناصركم. ومما تقدّم تتأكدون ان السنة تهنّئني واني أكون سعيداً اذا ادّت المساعي الى نتيجة حسنة. وتفضلوا يا سيدي بقبول عواطف الاعتبار الذي اشعر بها من نحوكم

التوقيع : كالوًا

(حاشية) لكي لا يطلب التلميذ تقدم الامتحانات في لغات عديدة جداً لا يعرفها الّا قليلاً ارتأي ان تحسب النُقَط على المعدَّل المنخفض تدريجاً بنسبة عدد هذه اللغات. مثال ذلك لو ان طالباً استحقّ :

٢	نقط	في	الانكليزية
[illegible]	»	»	الالمانية
٥	»	»	الاسبانية
٥	»	»	الايطالية

١٢	نقطة	في	العربية
١١	«	«	الروسية

يصير الترتيب على الصورة الآتية : نقط صافية

لغة أولى العربية		١٢
« ثانية الروسيّة	١١ : ٢ =	٥,٥٠
« ثالثة الالمانية	١٠ : ٣ =	٣,٣٣
« رابعة الانكليزية	٧ : ٤ =	١,٧٥
« خامسة الاسبانية او الايطالية	٥ : ٥ =	١
« سادسة الايطاليّة او الاسبانيّة	٥ : ٦ =	٠,٨٣

فيكون المجموع ٢٤,٤١ بحيث لا تكون اللغات الاخيرة اتت بفائدة تُذكر

يتضح ممّا تقدّم ان مسئلة اللغات لها اهميّة كبيرة في عين رئيس اتحاد اهالي الطلّاب وان الحلّ الذي يقترحه الدكتور گالوا معقول جدًّا يجب ان يُنظَر اليه بعين الاعتبار سيًّا وانه يتكلم باسم الفئة المتعلمة التي انما نحن نسعى وراء نفعها

"ان واجب التجرُّد عن الغاية وعدم التعرض يقضي علينا ببسط رأي الاقتصادي الكبير السيد شرل جيد (Ch. Gide) فيطّلع عليه القارئ هنا وان يكن مخالفاً لإدخال تعليم العربية في المدارس مع اعترافه بفائدة معرفة هذه اللغة

باريس في ١ ت ٢ سنة ١٩٣٠ (شارع ديكان ٢ — ١٦)

سيدي وصديقي العزيز

•وصلني تحريركم وقت العودة من عطلة الصيف فلم اتمكن من المجاوبة عليه في الحال

•لستم تجهلون اني منخرط في سلك جميع الجامعات الفرنسوية الاسلامية فعليه اكون موافقاً على كل ما من شأنه ان يسهل العلاقات بين الفرنسويين والعرب بل اعتبر ان معرفة العربيّة عند الفرنسويين اولى من معرفة الفرنسويّة عند العرب لكن هذا لا يحملني على الاشتراك بتمنٍّ يؤول الى قبول العربية في امتحانات الشهادة الثانويّة. نعم يحسن ان تلقى دروس العربية في كبريات المدارس الاختصاصيّة كمعهد سان‌سير والمعهد الاستعماري والتجاري انما الشهادة الثانويّة لا تنطوي على دروس معيّنة لمقاصد عمليّة بل هي على رأيي دلالة على اقتباس علوم عامّة . وهذه المعارف العامّة لا نجدها نحن الفرنسويين الّا في تآليف اوروبّة الادبية الكبيرة وفي الينابيع التي صدرت

عنها كاللاتينيّة والفرنسويّة والانكليزيّة والالمانيّة. واني آسف لإضاعتهم الايطالية والاسبانية اليها اذ ان الفرنسوي لا يمكنه ان يكون مُدّياً بتربيته العقلية لقراءة تآليف سرفانتيس او دانتي او تلاوة القرآن او كتاب الف ليلة وليلة

• وما عدا هذه الاسباب العامّة يوجد ايضاً علّة اخرى هي ان قبول هذه اللغات المختلفة في الامتحانات تزيد قيمة الفحص ضعفاً على ضعفها الحالي فان الفاحصين في العربية يقلّ وجودهم اكثر من الفحّاص في الايطالية والاسبانية ولعلّ الفاحص لا يعرف من امور هذه اللغة قدر ما يعرف الطالب نفسه فيفوز هذا في كل الاحوال. وبالحقيقة ان في ذلك ابطالاً لقيمة ضئيلة مدرسية يجب على الشهادة العالية ان تؤديها. وقد سنحت لي فرصة اختبرت فيها الامر بنفسي يوم دُعيت لفحص طلاب الحقوق في الشرع الاسلامي الذي كان صار ادخاله في عداد المواد المقبولة. هذا واني أكرر ما قلته عن لزوم تفسيح المجال لتعليم العربية في كل المدارس العملية وكذلك للغة الألمانية بنسبة اصغر قدراً. وتفضلوا ايا سيدي ورصيني العزيز بقبول عاطفة اخلاصي »

التوقيع : شرل جيد

كان لا بدّ من تقريب هذه الاراء المتضادّة التي يراها رجال اعاظم لنا في هذين التحريرين من خلاصة براهين كلّ من الحزبين المتنازعين بمناسبة الاصلاح الجديد

ان قضيّة الاحتفاظ بالتعليم اللاتيني دون ادخال شيء عليه لا تبدو لأعين الذين سافروا منّا الا وقد تكسّرت عليه انوار جميع الآفاق الجديدة التي أطلّ فجرها على العالم. وينقلب في الظن كما قال الدكتور گالوا ان المحافظين انما يقومون ضد تعليم اللغات محمولين على ذلك بدافع الاسف الذين يشعرون به عندما يرون غيرهم يتكلّمون ما لم يتلقّوه وينظرون اليهم يجاوزون وهم قاعدون عن السفر واذاً لنخشى ان لا يكون بينهم فتيان ولا رحّالون وان التدابير التي سيصير اتخاذها انما القصد منها تقوية الفرنسويين على مقاومة الرغبة في الاسفار وابقاؤهم في بلادهم كما انهم ميّالون الى ذلك بفطرتهم

ان الغَمَات الثالثة الجزائريّة في جلستها المنعقدة بتاريخ ٥ ت ٢ سنة ١٩٢٠ قررت بناء على اقتراح المكلّف بضبط الميزانية وهو يومئذ السيد مرسيه تتماً شبيهاً بتسمية جمعيّة الدروس الاستعماريّة والبحرية مضافاً اليه الاعتبار التالي الموجب ادخال العربية

في التعلم: «ونظراً لكون هذا الدرس تعاظمت اهميتُ في الآونة الحاضرة اكثر من ذي قبل اذ اصبحت فرنسة دولة شرقية عظيمة»

وقد أطلعت جمعيةُ الدروس الاستعمارية لجنة الوزارة للشؤون الاسلامية على سياق المسألة فقررت في جلستها المنعقدة بتاريخ ٣٠ ت ٢ سنة ١٩٢٠ تتياً موافقاً ما زال نصّه مكتوماً.

هنالك ايضاً تنازع الخزبان حزب الذين مكثوا في ديارهم ما برحوها قطّ وحزب الأُلى استفادوا من الاختبار اثناء الحرب من عام ١٩١٤ الى ١٩١٨. أمّا ممثلو وزارة الحربيّة المُطّلعون اكثر من غيرهم على حقيقة الامر من حيث فائدة معرفة اللغات فانّهم ناصروا قضيّتنا مناصرة مبنية كما سيتحقق القراء ذلك فيما بعد

وتحسن الملاحظة منذ الان ان الحجج التي يستند اليها الحزب المارض لتعليم اللغات ترتكز الى اسباب هي محض افتراضات ليس الّا في حين ان البراهين المضادة لها قائمة على حوادث حقيقية واختبارات وملاحظات لها قيمتها لاسيا في عصر عكف فيه اهله على الوضعيات دون الخيالات. وقد كتب المشير ليوتي (Mal Leyautey) الذي اقرّ له الجميع بسداد الرأي الكتاب التالي بتاريخ١٣ك١ سنة ١٩٢٠ من رباط الفتح: سيدي

«أقدّم نظري الى الفائدة التي تنشأ عن ايجاد منابر لالقاء الدروس العربية في بعض المدارس الثانوية في فرنسا. ان اهمية هذا الامر لم تفتني وعندي من الضروري ان تُفسح دولة اسلامية كفرنسا مجالاً واسعاً لتعلم العربية. ان مدنيّتين تتلامسان فوق ارض واحدة لا بدّ لهما من التفاهم حفظاً للتوازن الاجتماعي. واقلُّ ما يمكن اقتباسه من احدى المدنيّتين هي اللغة التي تعبّر عنها. وبما ان المجموع الاسلامي لن يُقبل عمّا قريب على درس الفرنسوية وجب على التجار والضباط والموظفين الفرنسويين ان يعرفوا العربية

«اني متّفق معكم بالرأي على انّهُ يحسن القاء الدروس العربية في احدى مدارس باريس الثانوية كما هي الحالة في مدرسة سان سير. واني احبّذ ايجاد منابر لتعليم هذه اللغة في مدارس ليون وبوردو وتولوز والقاطعات التي يحدّها بحر المتوسط. ولما كانت الاشياء لا تتمّ الّا بنتائجها كان من الضروري قبول العربية في امتحانات الشهادة

التاريخ لدى بعض المكاتب المالية وترونني مستعداً لمناصرة كل عمل يُقصد منه نَشر درس العربية لاعتقادي ان الدعوة الفرنسوية في شمالي افريقيا لا تقوم الا بواسطة موظفين وضباط عارفين بلغة البلاد

« انا أسأل مدير المعارف التابع لي ان يتفضل بالاهتمام للامر ولن ادع فرصة الا واغتنمها لأعضده بشخصي في مساعيه . واقبلوا يا سيدي عبارة عواطفي الخالصة »

الامضاء : ليوتي

لم تقف لطافة المشير عند حدّ هذا الكتاب بل انه ارسل من رباط الفتح بتاريخ ١ شباط سنة ١٩٢١ تحريراً ثانياً فاستحقَّ شكران الجمهور له على اهتمامه بالمسئلة وهذا نصُّ الكتاب :

مركز المقيم العام للجمهورية الفرنسوية في مراكش
الفرقة الملكية للمقيم العام (نمره ٥٥٥) رباط الفتح في ١ شباط سنة ١٩٢١

سيدي

« جواباً على كتابكم الصادر بتاريخ ٢٧ ك ١ سنة ١٩٢٠ افيدكم اني ما زلت مستعداً لمباشرة كل عمل يؤول الى نشر تعليم العربية في فرنسا . لكن من الضروري ان تعلموني عن الطريق الذي يجب عليَّ سلوكه في المداخلة المطلوبة مني حتى يكون لمداخلتي لدى نظارة المعارف او لجنة الامور الاسلامية نصيب من النجاح

« ان هنالك حركة يجب تدبيرها وأهدافاً من الضروري تعيينها بضبط والاشتراك في العمل يلزم تأمينه بين الاقطار المختلفة التي يهمّها انتشار الدروس العربية . اما اذا قامت البلاد المراكشية تطالب وحدها بتحقيق المشروع فانَّ صوتها لن يكون مسموعاً لانفراده . وبعبارة اخرى يبين لي ان الحملة التي تشنونها يجب ان يُبدأ بها اولاً ثم أوافيها عن طيبة خاطر بكل مساعدة يمكن ابداؤها لها

« وثقوا يا سيدي بفائق عواطفي الخالصة »

الامضاء : ليوتي
ثم قرنسا العام في مراكش

في تلك الاثناء بعث من باريس احد المبعوثين الى وزير المعارف بالتحرير التالي ضاماً اليه كتاب المشير ليوتي :

لحضرة وزير المعارف (١٨ شارع الفنون الجميلة . باريس)

سيدي الوزير

« بكتابكم رقم ١٣ ك ١ سنة ١٩٢٠ الصادر من المكتب الأول في ادارة

التعليم العالي تجيبونني ان العربية مقبولة في امتحانات الشهادة الثانوية لدى جميع المكاتب العالية بموجب المرسوم الصادر بتاريخ ٢٢ تموز سنة ١٩١٧ . امّا الان فمن الضرورة اتّخاذ تدابير أعمّ

« لم تفتكم يا حضرة الوزير الاهمية الكبرى التي كسبتها جميع المسائل المتعلقة بالعالم الاسلامي العربي من حيث الوجهة الفرنسوية وان دخول جيوشنا الى سوريّة عقب استتباب الامن في مراكش يُحلّ فرنسا في ثاني مقام بين دول العالم الاسلاميّة اذا لم نقل في طليعتها . ثم انّ الاقطار التابعة لنا حول البحر المتوسط وفي افريقية الغربية التي هي معظم املاكنا خارج بلادنا لا تتكلم الّا العربية . وان مصرًا وفلسطين وان كانتا غير تابعتين لنا فان تربيتهما العقلية فرنسوية وان اهاليهما المسلمين ما زالوا يتودّدون الينا اكثر منهم الى الانكليز

« لفرنسا اليوم اكثر من ٢٥ مليونًا من الرعايا الفرنسويين لغتهم الاصلية العربية . فالمسئلة اذًا يا حضرة الوزير في مصلحة الامة جدًا . وهي تهمّ الدعوة الفرنسويّة . وان اللغة العربية كما يشهد كتاب الشيخ ليوتي المرسل طيًّا يحقّ لها ان تشغل مقامًا رفيعًا في مدارس فرنسا . وان لم يوجد مباشرةً طلّاب عديدون لاتباع دروس العربية في مدارس باريس وليون وبوردو وتولوز ومرسيليا فلأن الدعوة التي يجب نشرها عند اهالي التلاميذ لتنويههم لم يُشرَع بها حتى الساعة وهذه الدعوة سننشرها نحن

« انّ في المسئلة يا حضرة الوزير تضحيةً لا بدّ للكليّة من ان تقبل بها لتضمن لوطنيينا السياسيين والتجاريين في البلاد الاسلامية والعربية تفوّقًا على مزاحميهم الاجانب كما يقتضيه الاسم الفرنسوي . وهكذا تؤمّنون للمستقبل العدد اللازم من طلّاب التوظيف في المستعمرات وكاد عددهم يتلاشى تمامًا . فعليه اتشرّف يا حضرة الوزير بان اسألكم ادخال التعليم العربي في مدرسة واحدة او اكثر من مدارس باريس الثانوية وفي مدن فرنسا الكبرى . وتفضلوا يا حضرة الوزير بقبول عبارة احترامي الفائق

وقد اطّردنا مطالعة آراء جامعات اهالي الطلّاب عملًا بنصيحة الدكتور گالوا رئيس الاتحاد فجاءتنا من امير اللواء شاتوني (C^{el} Chatoney) رئيس جامعة اهالي الطلّاب في « جانسون دي سايلي » الرسالة التالي نصّها مؤرّخة في ٧ شباط سنة ١٩٢١

باريس في ٧ شباط سنة ١٩٢١

سيدي

«اتشرف باعلامكم اني اخذت تحريركم رقم ٢٩ ك٢ سنة ١٩٢١ مع الاوراق المرسلة طيًا. أنا نقدّر تامًا لاسيا الآن الاهمية المترتبة على مسئلة تعليم اللغة العربية لأن الشبان الذين هم بحاجة الى معرفتها لإشغال وظيفة في الجزائر وتونس ومراكش والفريقية الغربية وسوريّة عديدون وسيكونون اكثر عددًا فيا بعد

«واني عند استلامي تحريركم المذكور تخابرت مع رئيس اتحادنا الجامع لعامّة جامعات اهالي الطلّاب. وقد تمّ الاتفاق على ان تُعرض هذه المسئلة على مؤتمر جامعات الاهالي الذي سينعقد هذه السنة في باريس وقت العنصرة وتفضلوا ايا سيّدي بقبول تأكيد اعتباري»

الامضاء: شاتوني

وكان ان عُرضت المسئلة على المؤتمر بناء» على اقتراح امير اللواء شاتوني فقرر المؤتمر التمنّي الآتي:

نظرًا لاهمية مستعمرات فرنسا الآخذة بالازدياد في الاقطار المتكلمة شعوبها بالعربية يتمنّى المؤتمر ان يصير ادخال تعليم هذه اللغة في برامج المدارس والمعاهد العلمية الثانوية»

ولّا أُحيل الاقتراح الى رئيس مجلس السين العام ارتاح اليه جدًا وكتب بتاريخ ٩ شباط سنة ١٩٢١ تحريرًا يعلم فيه انهُ أحال المشروع في الحال الى رصفائه اعضاء اللجنة ذات الصلاحية في مجلس المقاطعة راجيًا ان يدرسوه بتدقيق واستعداد حسن

وها أنا ننشر الآن رسالة فيها القول الفصل ومنها يتضح للقراء ان لدرس اللغات لاسيا العربية مقامًا ساميًا في مدرسة سان سير الحربية:

سان سير في ٢٥ شباط سنة ١٩٢١

من القائد تانان (Tanant) قائد المدرسة الحربية الخصوصية

المدرسة الحربية الخصوصية (نمرة ١٧٣)

سيدي

«وصلني تحريركم رقم ٢٨ ك٢ مع الاوراق الجزيلة الفائدة المضمومة اليه فما وسعني الّا ان اجيبكم باسطري هذه مؤكدًا لكم عظم تقديري للحملة التي باشرتم بها والتي سأعضدكم فيها عن طيبة خاطر

«في المدرسة الان معلمان يدرّسان اللغة العربيّة وهما يُلقّنان ١٤١ تلميذًا حال كون عدد جميع الطلبة ٣٥٠ وترونني آسفًا لعدم تمكيني من اعطاء هؤلاء التلاميذ

وقتاً اطول وتسهيلات اكثر لدرس لغة الإسلام اذ اني واقف تمام الوقوف على اهمية معرفة هذه اللغة لضباطنا الفتيان

«ان هذا العائق الذي لا يمكنني ازالته سيزول من تلقاء نفسه اذا كان الطلبة يصلون مدرستنا ولهم بعض الالمام باللغة العربية وهذا يحصل اذا صار ادخال تعليم العربية في مدرسة لافلاش الحربية وفي اهم المعاهد الاعدادية لمدارس الحكومة . ان هذه التدابير ضرورية على ما أرى وضرورتها مستعجلة للغاية لان حاجتنا غير مقتصرة على ضباط عارفين بالعربية بل تتناول ايضاً مهندسين وتجاراً واطباء هم خير عاملين على امتزاجنا بسكان البلاد التي دخلناها . ولست ابالغ اذا قلت انه على المدارس الحربية الثانوية ان تنشئ ضباطاً صغاراً عديدين يستطيعون ان يقوموا بمعظم الخدم في الجيوش المؤلفة من جنود لغتهم العربية حيث اكثرهم يُدعون لحمل السلاح فيها . واقبلوا يا سيدي عاطفاتي الاحترامية »

الامضاء : تانان

وربّ معترض يقول ان في هذا التحرير اثباتاً لمزاعم السيد جيد القائل بان درس اللغات الاجنبية يجب حصره في المدارس الاختصاصية . على ان هذا الاعتراض لا يحتاج الى تفنيد . فما قولُ المعترض في طالب يدخل مدرسة سان سير وهو لا يعرف شيئاً من الانكليزية او الالمانية التي يريد ان يتخصص لها . وقس عليهما العربية وهي ابعد منالاً من غيرها

قد اهتمّ كثيرون بنشر الدعوة التي نحن بصددها نذكر منهم بعد من ذكرنا مدير قلم افريقية في وزارة الحربية فانه كتب بتاريخ ٢ اذار سنة ١٩٢١ مفيداً انه اوصى السيد تاريه (M. Terrier) مدير مجلة افريقية الفرنسوية بان ينشر كل الاوراق والمقالات المتعلقة بتعليم العربية وانه ألفت انتباه وزير المعارف الى اهميته . وهاك ما جاء في تحرير بتاريخ ٥ اذار ١٩٢١ للقائد فيلونو (Gal Fillonneau) قائد مكتب الاختصاصيات :

«اني موافق كل الموافقة على ان نشر درس العربية بين الشبان هو في غاية الاهمية»

واخيراً ننشر ما اجاب به المشير ليوتي من رباط الفتح بتاريخ ١٨ ايار سنة ١٩٢١ على تحرير أُرسل له بناء على طلبه وفيه مختصر سياق المسألة :

« اشكر لكم تبيانكم لي افكاركم الصائبة بخصوص نشر تعليم اللغة العربية في المدارس الفرنسوية وان ما اطلعتموني عليه من حالة المسألة الحاضرة والمساعي التي

بذلتموها الى الان كان له عندي احسن وقع . لستم تجهلون ان انتشار هذا التعليم لمَّا ارغب فيه كل الرغبة فكونوا على ثقة من اني ساغتنم الفرص لأُناصركم في مشروعكم كلّما تمكنت من بسط التدابير الاكثر موافقة لزيادة اتساع مُستعمراتنا في افريقية الشمالية . واني احسب معرفة العربية من قبل التوظفين الفرنسويين والموظفين والضباط احد هذه التدابير الاشد ملاءمة .

الامضاء : ليوتي

نضيف الى هذه التنشيطات موافقة الجامعة الفرنسوية الفتية الناهضة جامعة اصدقاء الشرق فانها عاضدت هذا المشروع بكل قوتها كما يتضح ذلك من قراءة العدد الصادر في شهر حزيران من نشرتها الجزيلة الفائدة

ها قد عرضنا بالمختصر البراهين الجوهرية والنتائج التي حصلت بهذا الشان . وان في هذه الوثائق المدرجة حجّة ابلغ من كل ما يَرِد اثناء المناقشات مهما رهنت أدلّتها . واذا رفعنا بهذه المناقشة الى المقام الذي سما بها اليه الدكتور كالوا والاستاذ الاقتصادي بيبد اي اذا نظرنا الى المسئلة من حيث تعليم كل اللغات الحية لا من وجهتها المقتصرة على تعليم احدى اللغات نجد ان العِبَر التي ألقتها علينا الحرب راسخة لا تقبل الردّ

ولنا في اختلاف الرأي بهذا الشان دليل واضح على صحة قضيتنا فانا نرى من جهة حزباً تؤلّفه فئة المحافظين ينظر الى تربيته العلمية القديمة العهد بعين الاسف كاستاذ أفل نجمه اليوم يشير الى رسم معلق على جدار متحف اللوفر — ونحمد الله انه عُلِّق عالياً — وفي الرسم شاب واقف عند شاطئ البحر يرى آماله الضائعة تتلاشى فوق زورق صغير . ومن جهة اخرى نرى حزباً مؤلفاً من الرجال الذين عرفوا البلاد البعيدة وخبروا بني الانسان فتعلموا واستفادوا . وعند هؤلاء لا تحتاج المسئلة الى طول امعان وتفكير فاللغات الحية سامية المقام وكفى بنعتها حيةً ليقدّرها المعترضون حقّ قدرها ويعترفوا باهميتها وضرورة تعليمها . انها حيّة !

هذا آخر ما جاء في موجز السيّد مرسيه وإنّا معاشر السوريين نضمّ صوتنا الضعيف الى تلك الاصوات العالية سائلين وزارة المعارف الفرنسوية ادخال لغتنا برامج التعليم الفرنسوي وقبولها في امتحانات الشهادة الثانويّة كما هو جارٍ في بلادنا فتضيف بذلك نعمةً جديدة الى ما عملت فرنسا الى الآن من الجميل نحونا . والله الموفق الى ما فيه الخير دائماً

صفحة تاريخيَّة من أيَّام الحرب

بقلم سيادة المطران عبدالله خوري النائب البطريركي الجزيل الاحترام

تناقلت الالسن في بيروت ولبنان رواية حادث جرى اثناء الحرب لغبطة بطريرك الموارنة مع احمد جمال باشا وذلك ان هذا اهتمَّ كثيرًا في اوائل تشرين الاوَّل سنة ١٩١٦ وسعى السعي الحثيث لكي يأخذ من اصحاب المقامات العالية في لبنان وسوريَّة شهادات تصرّح بانهُ يُحسن الصنيع مع السكان جميعهم وخصوصاً المسيحيّين منهم. وان من بين الذين طُلبت منهم مثل تلك الشهادات فاعطاها غبطة البطريرك الماروني. وقد ذهب القوم في الامر مذهبين فمنهم من ذمَّ ومنهم من عذر

وبما انَّ المخابرات بهذا الشأن كانت بواسطتنا جئنا نبسط لقرَّاء المشرق تفاصيلها مأخوذةً عن مفكرتنا تاركين لهم الحكم في الامر

في الثلث الاول من شهر تشرين الاوَّل سنة ١٩١٦ تلقَّى غبطة السيد البطريرك من علي منيف بك برقيَّةً مفادها ان جمال باشا يطلب منهُ ايفاد ذي ثقة اليه لمخابرته بامر هامّ. فعهد غبطته الينا القيام بهذه المهمة وعليهِ برحنا الديمان صباح اليوم الثاني ويمَّمنا بمبدأ لمقابلة علي منيف بك في مركزه والاستعلام منهُ عن محلّ اقامة جمال باشا

ولدى وصولنا افادنا انهُ كان يومئذٍ في صوفر فواصلنا السير اليها وقابلنا جمال باشا في بيت المرحوم ميشال بك ابراهيم سرسق الذي كان باقياً هنالك مع بعض العائلات البيروتية رغماً عن زوال الحرّ. وما دخلنا على جمال باشا حتى تبيَّن من مجرَّد النظر اليهِ ما كان يعير الامر من الاهمية لانهُ قابلنا عابساً كالحاً وبادرَنا بالكلام قائلًا: «قد طلبتُ معتمدًا من البطريرك لأُخابره بامر هو من الاهمية بمكان بعيد، فان اخبار هذه البلاد تصل بسرعة الى بلاد العدو والصحافة هنالك تنشر في اعمدتها الاكاذيب والافتراءات عني وعن ادارتي في هذه الديار. وقد امتازت الصحافة الافرنسية بحملاتها العنيفة الشعواء على الاتراك وهي تقول انهم اي الاتراك قد وطَّنوا عزمهم على ان يبيدوا الشعب المسيحي جوعاً في لبنان وسورية وأنهم لجأوا الى وسائل الإرهاب فنصبوا المشانق وألّفوا الديوان العرفي الذي لم يقف عند حدّ في جناياته الفظيعة وقد سئم المسيحيون عموماً والموارنة خصوصاً من تلك الحال وباتوا ينتظرون على جمر الغضا قدوم الافرنسيين

حتى ينضمّوا اليهم ويطردوا الاتراك ويحوّلوا بلادهم الى مستعمَرة افرنسية» قال ذلك كلّه بلهجة المتأثر الناقم ثمّ أردف : «والآن اريد ان اعرف ما هي افكار البطريرك في هذه الامور كلها . فان كان ينكرها عليه ان يرفع الى نظارة المذاهب والاديان عريضةً يحتجُّ بها بلهجة شديدة على الصحافة الافرنسية وما تعزوه الى الموارنة من انهم يتحفزون لمقاتلة الاتراك ومناصرة الافرنسيين لدى قدومهم الى هذه البلاد »

وهنا سكت سكوت من ينتظر الجواب فقلت : «اني سابلغ غبطة السيد البطريرك حديث دولتكم وان سمحتم بابداء رأيي قلتُ : ان ليس للامر ما تعيرونهُ من الاهمية ولا ما يلقي التبعة والمسئولية على احد هنا اذ انهُ من المعلوم ان الصحافة ابّان الحرب خاصّةً تسعى في تسويد صحيفة العدو وتكبير ذنوبه لاكتساب الرأي العام وانتم اعلم الجميع اننا غير مسئولين بما تقوله الجرائد ولا يمكن نسبة ذلك الى احد من اللبنانيين المقيمين هنا لتعذُّر المواصلات . غير ان هناك امراً محزناً للغاية وهو النقص العظيم في الشعب اللبناني لأنَّ الذين توفّوا حتى الان لا ينقص عددهم عن الخمسين الفاً (كنّا في ت١ سنة ١٩١٦) ونحن الآن على ابواب الشتاء فيُخشى اذا دامت الحال ان لا ينقضي فصل الشتاء إلّا وقد فقدت البلاد نصف السكان . وامّا ما يُعزى الى المسيحيين عموماً والموارنة خصوصاً فذلك لا يتخطّى حدود المحبّة الصادرة عن معرفة الجميل لفرنسة التي أغدقت حسناتها على البلاد . فانا مثلاً قد تربّيتُ في معهد افرنسي وقضيت في فرنسة نفسها اكثر من ست سنوات اقتبست في خلالها العلوم الكهنوتية فلا يسعني والحالة هذه الّا ان أحبّها . غير انه بين حبّي لفرنسة وبين ميلي لأن تكون بلادي مستعمَرةً افرنسية بونٌ شاسع . وان حالتنا الممتازة في لبنان تجعلنا من اسعد شعوب الارض . وها هو رغماً عن صخوره من اعمر بلدان الدولة العليّة»

فابتسم جمال اذ ذاك ابتسامةً تشفُّ عن رضاه وقال : «اذاً بلّغ البطريرك ان يعمل الاحتجاج باول فرصة وتعود به اليَّ لاراه قبل تبييضه وقل له انهُ لا بدَّ من ارسال الاحتجاج عن يدي الى الاستانة» وبعد هذا استتلى قائلاً : «منذ ثلاثة ايام عرفت مع الاسف انهُ لم تصل للبطريرك الثلاث الشاحنات من الحنطة التي كنت قد وعدتهُ بها واصدرت اوامري بإرسالها لهُ وقد استأتُ جدًّا من الامر ومن عدم مراجعة البطريرك بهذا الخصوص»

فقلت: «ان ما بلغ دولتكم لم يكن كلّهُ واقعياً لانهُ وصل لمبطة البطريرك شاحنة واحدة من الثلاث واماً عدم مراجعة دولتكم بشأن الباقي فذلك خشيةً من ان يكون غبطته سبباً في ايقاع القصاص بالمأمورين الذين تقاعدوا عن اجراء اوامركم بالسرعة اللازمة» فقال: وهل انتم الان بحاجة الى الحنطة؟ قلت: لسنا بحاجة اليها لسكّان الكرسي البطريركي انا نحن بحاجة ماسّة الى ما يساعدنا على سدّ رمق العدد المديد من الفقراء والبائسين الذين يلتجئون الينا. قال: ايكفيكم خمسون الف كيلو؟ اجبت: ليس عليّ ان احدّد الكميّة بل ما تتكرّمون به سواء كان كثيراً او قليلاً يصير قبوله بالشكر الجزيل. قال: اذاً سأُصدر اوامري ليُرسَل لكم مائة الف كيلو نصفها عن طريق حمص طرابلس والنصف الآخر عن طريق زحله بيروت جونيه

ثم قال قبل ان يمهلني للجواب: وهل البطريرك بحاجة الى الدراهم؟ فاجبته ان غبطته يأسف كل الاسف ان الظروف الحرجة الحاضرة تحول دونهُ ودون رغبته في مساعدة الحكومة مساعدة مالية ولهذا مهما كان من امر الضائقة المالية فانهُ يأبى التثقيل على الحكومة. قال: لا بدَّ من ان ارسل لامعك مبلغاً من المال. قلت: ارجوك ان لا تفعل لأني على ثقة من انهُ لا يكون راضياً مني في ما لو عدتُ اليه بدراهم. فان شاءت دولتكم أبنتُ له عن استعدادكم بهذا الشأن وأُفيدكم عمّا يكون من جوابه لدى رجوعي اليكم قريباً. فاستحسن الجواب ثم قال وامارات الاضطراب وانشغال البال بادية على وجهه: «واني لا افهم كيف يسوغ للصحافة الافرنسية ان تنسب اليّ اني أمتُّ السكان جوعاً فهل انا ارسلتُ الجراد سنة ١٩١٥؟ وهل انا مسكت المطر سنة ١٩١٦؟ وهل انا وضعتُ النطاق البحري الذي يحول دون استجلاب الاغلال ودون وصول التحاويل المالية من المهجر؟ ألا ان الحلفاء هم الذين ضيقوا الخناق على البلاد واني لأستغرب كل الاستغراب كيف ان اولئك الكتبة يقبحون اعمالي وبعضهم من المسلمين كواحد يُدعى خيرالله». ورغماً عن كوني فهمتُ من هو خيرالله قلت: ومن هذا يتضح لدولتكم ان الحملة ليست بسيحية حتى ولا لبنانية. قال: لا انكر ذلك. واراد الانصراف فقلت: وهل يمكن للسيّد البطريرك ان يطالع اقوال الجرائد ليتمكن من الاحتجاج عليها بسهولة؟ قال: تعود اليّ غداً فأصحبك باحد اركان حربي الى بيروت وهناك تقابل فؤاد بك رئيس اركان حربي المقيم في تول بسول فيسلمك الجرائد

وبعد ان قضيتُ ليلتي تلك على الرحب والسعة في ضيافة جرج بك ثابت هبطت في اليوم الثاني الى بيروت برفقة احد الضباط ومكثت فيها ثلاثة ايام انقضت بالمخابرات البرقية بين الشام والقدس للبحث عن الجرائد. واخيراً عدتُ الى الديمان على ان فؤاد بك يرسل لي الجرائد الى هناك فارسلها واذا فيها ما كان اخبرني به جمال باشا

وقد وضع غبطته الاحتجاج بلهجة معتدلة متنصّلاً من تبعة ما تنشره الجرائد ومظهراً إخلاصهُ واخلاص طائفته المارونيّة للحكومة العثمانية ذات السلطة الشرعية على البلاد. ثم ما لبثتُ أن حملت مع صورة الاحتجاج كتاب شكرٍ للقائد العام على اعطائه البطريركية مائة الف كيلو حنطة. فوصلت الشام ليلاً وفي الصباح توجّهت لمقابلة جمال باشا فأُدخلت عليه حال وصولي وبعد ان استلم مني الكتابين سألني ان اعود اليهِ في اليوم الثاني. ولمّا حضرت في الموعد المضروب أبلغني الحاجب أن اعود في اليوم التالي فعدت فقيل لي ايضاً كالاوّل وهكذا لم يتسنَّ لي مقابلة جمال باشا الّا في اليوم الرابع

وكان عندهُ علي منيف بك وميشال بك ابراهيم سرسق فبادرني حالًا وقال: «طالعتُ الاحتجاج وبما انهُ غير وافٍ بالمقصود عملنا هذه الصورة فخُذها وطالعها وعُد اليَّ صباح غدٍ وأوضح لي عن رأيك فيها». فطالعت الاحتجاج واذا بهِ ينسب المجاعة الى الجراد والقحط والنطاق البحري واما الذين أعدموا فقد حكم عليهم الديوان العرفي لثبوت جرم الخيانة عليهم. وفي الغد استأذنت من القائد العام وبيّنت لهُ ان البطريرك بصفته الدينية ولانهُ لم يكن من قضاة الديوان العرفي لا يمكنه ان يصرّح بان الذين أُعدموا قد استحقُّوا هذا الحكم لثبوت الخيانة عليهم. ثم من جهة الوفيات انها كثيرة جداً ولا يسع غبطته ان ينكر ذلك كما انهُ لا يستطيع ان ينسبها الى دولتكم

فاستصوب ما قلتهُ ونقّح النسخة بخط يده. وبينما هو يفعل قلت لهُ: وان سمحتم لي دولتكم زدتُ ان النص موضوع بعبارة تشفُّ عن فظاظة غير مألوفة في رجل ديني فقطّب وقال: ليس من يبدي لي مثل هذه الملحوظات الّا انتم الموارنة فها بطريركي الروم في القدس والشام لم يبديا لي اقلّ ملاحظة بل وضعا لي الاحتجاج كما شئت دون ان يضطرّاني الى عمله بذاتي. فلو كان عندكم وطنية لكنتم تظهرونها تجاه تحامُل الاجانب دون ان تحرضكم الحكومة على الامر. وهاكم سكان طرابلس الغرب فقد تنازلت الدولة العثمانيّة عن بلادهم لايطالية وهم لوطنيتهم لا يزالون يصلونها القتال

ثم استدعي احد الضباط ليرافقني الى الديان ويعود بالاحتجاج مُوقَّعاً عليه من غبطة البطريرك ويستردّ صورته الاصلية. ولدى وصولنا الى بيروت استشرتُ بعض اصدقاء المقام البطريركي في شأن الاحتجاج فأشاروا بوجوب التوقيع عليه بعد ما اطّلعوا على كل الظروف لانهُ ما من احد الّا ويعلم ان البطريرك أُجبر على امضائه وانهُ اي الاحتجاج تكون نتيجته بعكس ما تقصدهُ الحكومة. ولدى وصولنا الى الديان واطّلاع غبطته على كل ما جرى صار تبييض الاحتجاج وتسليمه الى اللازم فحمد وانصرف اليوم الثاني الى دمشق

مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

المجلس الرابع

في تثبيت مذهب النصارى من موجب العقل والمُعجز

وفي اليوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة استدعاني الوزير الى مجلسهِ فصرتُ اليه. واوّل ما صرتُ اليهِ وجلستُ قال لي (٥٢) :

ما العلّة في محبّة اكثر الناس لأديانهم اكثر من محبّتهم لاحوالهم واسبابهم ؟

قلتُ : انّ الناس في ذلك على ضربَين فمنهم من يحبّ دينهُ بالعادة والمتابعة لأسلافهِ ومنهم من يحبّهُ لتحقّقهِ وصحّتهِ

قال : فمن اين يتحقّق الانسان صحّة دينهِ ؟

قلتُ : امّا من العقل الصحيح وامّا من المعجز الالهيّ

قال : فمحبّتك انت لمذهبك محبّة العادة والمتابعة لأسلافك او محبّة من يتحقّق صحّة مذهبه ؟

قلتُ: محبّة من يتحقّق صحّة مذهبه

قال: فتحقّقك صحّة مذهبك من اي وجهٍ هو أمن العقل او من المعجز الالهي؟

قلتُ: منهما معاً

قال: وكيف ذلك؟

قلتُ: • امّا من العقل فلأنّي رأيتُ انّه لا ينتقل احد من مذهب الى مذهب ألّا لاحد امرين: امّا رغبة وامّا رهبة. فأمّا الرغبة فبمنزلة الصلة والاموال والعطايا والإباحة في اللذّات والتنقّل من امرٍ صعب الى امرٍ سهل وما شاكل ذلك(٥٣) من الامور التي تتوق النفس اليها. وأمّا الرّهبة فمثل الخوف من القتل واستباحة الحريم وما شاكل ذلك ممّا تكرهه النفوس

• ووجدتُ المنتقلين الى مذهب النصرانيّة فاذا هم لم ينتقلوا اليه لأحد هذين الامرين. وذلك لأنّ الداعين اليه كانوا السادة الرسل وكانوا ذوي فاقة ومسكنة لا أرباب اموال فيبذلونها لمن يتبعهم. لأنّه يستحيل ان يكونوا ذوي اموال والكتاب الذي معهم يحثّهم على اطّراح الاموال والقِنى الدنيويّة. ثمّ لم يبيحوا ايضاً اللذّات لأنّ الكتاب الذي في ايديهم يأمرهم باطّراح لذّة الطعام والشراب وترك الدنيا وسائر نعيمها. ولا نقلوا من امر صعب الى امر سهل لأنّ كتابهم يأمرهم بضدّ ذلك

• ولا نقلوا المدعوّين الى النصرانيّة بالخوف والسيف والامور المفزعة لأنّ الكتاب الذي معهم يأمرهم بالتواضع واحتمال المكاره والإحسان الى الأعداء. والدعاء لهم وعَرض الدين على الناس بالقول مع الزهد (٥٤) في الدنيا وجميع لذّاتها. فمن قبل الدعوة ودخل في دين النصرانيّة ألزم بتفريق امواله واحتمال اعدائه وترك عزّة النفس والتفاخر بالدنيا. ومن لم يدخل فيه ناصب الداعي وقاومه وان رام قتله بذل الداعي نفسه له حتى يقتله من غير الاستغاثة عليه ببعض المخلوقين

• فلمّا رأيتُ ذلك ووجدتُ انه قد دخل دينَ النصرانيّة فلاسفة اليونان وحكماؤهم وامم كثيرة وملل مختلفة وممالك متباينة مثل الروم والافرنج والبُلغر والقبط والنوبة والارمن والسريان والفرس والترك (١) واهل الصين وغيرهم من الامم لا لرَهبة خافوها ولا لرغبة رجوها علمتُ أنهم انّما لم يدخلوا فيه الّا لمعجزٍ الهي قادهم

(١) راجع في المشرق (١٦[١٩١٣]: ٧٥٤–٧٧٢) مقالتنا في تنصّر قدماء الترك والمغول.

اليهِ . وهذا مما استدللتُ بهِ من العقل على صحّة مذهب النصرانيّة

• فأمّا ما استدللتُ بهِ من المعجز على (٥٥) صحّة ذلك فهو انني شاهدتُ اشياء كثيرة عجيبة يجب على من شاهدها او بعضها ان يلزم نفسهُ للموت في محبّة دينهِ . فممّا شاهدتُهُ (١ انّهُ كان في عُمْر مار ميخائيل في الموصل راهبٌ شيخ فاضل اسمهُ يوحنّا ويُعْرَف بالاعرج وكنتُ من بعض تلاميذهِ المتخصصين بهِ . ولمّا حصلتُ بالموصل وكانت لحُسام الدولة وجناح الدولة (٢ رحمهما الله أُقيم ناظرًا عليها من قبل احدهما ابو الحسن ابن سرور رحمهُ الله . فاستدعاني هذا الراهب في بعض الأيام وقال لي : اريد ان تمضي الى ابي الحسن ابن سرور وتقول لهُ عني ان يأخذ الحذر لنفسهِ بان يهرب او يستتر فانّ نيّة صاحبهِ قد تغيّرت عليهِ وانا خائف عليهِ . فقلتُ : السمع والطاعة وانا ادخل اليهِ اذا أمسى النهار وأبيت عندهُ واعرّفهُ ما رسمتَهُ . فانفصلتُ عنهُ على هذا . فلمّا اضحى النهار انفذ في طلبي دفعةً ثانية فمضيتُ اليهِ فقال لي : اعلم انّ امر (٥٦) ابي الحسن قد قوي وان انتصفَ النهار ولم يهرب خفتُ عليهِ والآن تمضي مُسرعًا فلعلّك تُنذرهُ قبل ان يُؤخذ . فقمتُ في الحال من باب قلّايتهِ وتوجّهت الى الموصل مُسرعًا . فلمّا وصلتُ الى الدير الاعلى سمعتُ اذان صلاة الظهر فاسرعتُ في المشي ووصلتُ الى دار ابي الحسن فوجدتُهُ قد قُبض عليهِ في ذلك الوقت وهو مقيَّد . فرجعتُ الى العُمْر على حالي وعرّفتُ الراهب ما جرى . فاغتمّ ودعا لهُ بالخلاص ولمّا بكّرتُ اليهِ من الغد قال لي : اعلم انّ امر ابي الحسن يقرب ويخلص . وبعد أيام يسيرة قُرّر امرهُ على شيءٍ قريب وأُفرج عنهُ وعاد الى نظرهِ

• وشاهدتُ من هذا الراهب وغيرهِ اشياء عجيبة ليس يحتمل الوقت شرحها . ولم اورد هذا الخبر وانا أسوم الوزيرَ حرسهُ الله قبولهُ (٥٧) ولا غيرهُ من المسلمين أيدهم الله لكنّي أستفتيهِ أستفتاء في ذلك فاقول : ماذا يقول الوزير فيمن شاهد هذا وحقّقهُ

---

١) من المحتمل انّ الخبر الآتي ليس بالمعجزة اذ امكن الراهب ان يعرف الامر من احد الزوّار . وفي النصرانيّة من المعجزات الصحيحة عدد لا يُحيط بهِ احصاء ممّا لا يمكن نسبتهُ الّا الى الله

٢) حُسام الدولة هو المقلّد بن المسيّب من بني عقيل اصحاب العراق والجزيرة تولّى الامر في الموصل السنة ٣٨٦هـ وقتلهُ الاتراك سنة ٣٩١ (٩٩٦-١٠٠٠م) وكان جناح الدولة وزيرهُ امّا ابو الحسين بن السرور فلم نجد لهُ ذكرًا في التاريخ

أليس هو حجّة الله عليه فيلزمهُ التمسُّك بالمذهب الذي شاهد ذلك منهُ

قال : اذا صحّ الخبر لزم التمسُّك بذلك الاعتقاد

قلت : «انا اقنع بذلك وامثلة فاذا كان الامر على هذا ثبت انّ محبّتي لمذهبي ليست محبّة العادة والمتابعة لأسلافي لكنها محبّة مَن قد تحقّق صحّة مذهبه من العقل والمعجز» . ثم عدل الوزير الى المفاوضة فيما لا يتعلّق بالدين . وانقضى المجلس . وكمل الفصل الرابع بمشيئة الله

المجلس الخامس

في براءة النصارى من كلّ مذهب يخالف الحقّ

وفي يوم السبت الخامس من جمادى الآخرة حضرت مجلس الوزير فقال لي : اعلم اني شرحت للقاضي ابي يعلى المتكلّم حالَ المجالس التي جرت بيني وبينك (٥٨) وما سمعتُهُ منك في التوحيد فأنكرهُ وذكر انّ النصارى لايعتقدون شيئاً من ذلك وانّك اوردتَ ما اوردتهُ رغبةً في ازالة الشبهة والقطاعة عن مذهب النصرانيّة . وحكى ان النصارى لا يتمسكون من الاقرار بربّ واحد ولا من القول انّ الله واحد وحدهُ لا شريك له . فما عندك فيما ذكرهُ ؟

قلت : انا اكتب فصلاً يجلّي واعرضهُ بحضرة الوزير ايّدهُ الله فيعلم منهُ انّنا لا نعتقد الّا الهًا واحدًا لا اله غيرهُ وانّ ما اوردتهُ بالحضرة العالية اعتقادهُ انا واهل مذهبي

وبعد ما جرى بيني وبينهُ مذاكرة ومفاوضة فيما لا يتعلّق بالمذهب خرجتُ من عندهِ . وعند حصولي في تلايتي كتبتُ فصلاً هذه نسختهُ :

يقول ايليا مطران نصيبين :

«انّا معشر النصارى الموحّدين نؤمن بربّ واحد لا إله إلّا هو وحدهُ . لا شريك له في الازليّة ولا مثلَ له في الذاتيّة (٥٩) ولا نظير له في الربوبيّة . ولا صاحب له يعاونهُ ولا ضدّ يقاومهُ ولا ندّ ينازعهُ . وانهُ غير جسم وغير مركّب وغير مؤلّف وغير محسوس وغير متحيّز وغير منقبض وغير مستحيل . فلا يشغل حيزًا ولا يقبل عرَضًا ولا يحويه مكان ولا يحصرهُ زمان . قديمٌ بلا ابتداء . باقٍ بلا انتهاء . خفيٌّ في ذاتهِ ظاهر

في افعاله منفرد بالقدرة والكمال متوحّد بالعظمة والجلال . مَعْدِن النعم وينبوع الحِكَم . مُحدث كلّ شيء لا من شيء منشئ كلّ الوجودات من غير مادة . وصانع الخلائق بامره ومكوّن البرايا بمشيّته . عالمٌ بالامور قبل كونها وعارف بالسرائر قبل إضمارها . حيٌّ لا يموت ثابتٌ لا يزول قويٌّ لا يحول قادرٌ لا يعجز . قريب لكل احد مجيب لمن يدعوه مغيثٌ لمن يرجوه . كافٍ لمن يتوكّل عليه ملجأ لمن (٦٠) يلتجئ اليه . يديم النعم اذا قُوبلت بالشكر ويزيلها اذا قُوبلت بالكفر . يُعين الصالحين يجيب الطائعين . عدوّ العاندين قابل التائبين غياث المستغيثين . إله رحيم ربٌّ كريم خالقٌ حكيم . خلق الدنيا أنْ شاء وكما شاء . ويفنيها اذا شاء كما شاء . ثمّ يأذن بالبعث والنشور ويحيي مَن في القبور . ويجازي الاخيار بايصالهم الى النعيم والاشرار بتخليدهم في الجحيم . اله واحد خالقٌ واحد ربٌّ واحد معبود واحد . لا إله قبلهُ ولا بعدهُ ولا خالق الّا هو . ولا ربٌّ غيرهُ ولا معبود سواه

• ونعتقد انّ ذات هذا الربّ الذي هذه اوصافهُ تقدّست اسماؤهُ ونطقهُ وحياتهُ اعني كلمتهُ وروحهُ جوهرٌ واحد في ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس . ونتبرأ اليه جلّ جلالهُ من كل من يعتقد انّ هذا الجوهر كالجواهر المخلوقة وانّ هذه الاقانيم الثلثة (٦١) هي ثلثة جواهر او ثلثة آلهة مختلفة او متّفقة او ثلثة اجسام مؤلّفة او ثلثة اجزاء او ثلثة اعراض معترضة او ثلثقوى مركّبة اوغير ذلك مما يقتضي الشرك والتجزّي والتبعّض . ونتبرأ من كل من يعتقد انّ نطق الباري تعالى وحياتهُ اعني كلمتهُ وروحهُ عرضان او قوّتان مثل نطق المخلوقين وحياتهم . ومن كلّ من يعتقد انّ لهذا الاله الواحد نظيرًا او ضدًا او يعتقد انهُ جسم مؤلف او مركّب . ومن كلّ من يعتقد انهُ يشغل حيزًا او يقبل عرضًا . ومن كلّ من يعتقد انهُ ينتقل من مكان الى مكان او يكون في جهةٍ دون جهة او انهُ رُؤي او يُرى (٦٢) . ومن كلّ من يعتقد انهُ نكح او ينكح او نَسل او ينسُل او اتّخذ زوجة . ومن كلّ من يعتقد انهُ يقدر ان يخلق الهًا مثلهُ او يعمل عملًا فيهِ فساد او قباحة . ومن كلّ من يعتقد انّ لهُ ابتداء او انتهاء وانهُ خلق الخلائق من عنصرٍ او مادّة . ومن كلّ من يعتقد انهُ لا يعرف الاشياء قبل كونها او انهُ طبيعةٌ يدبّر العالم بطبعها . ومن كلّ من يجحد النبوّات وظهور الآيات على ايدي الانبياء والرسل الصالحين . ومن كلّ من يعتقد انّ العالم

قديم غير حديث ويجحد القيامة والبعث والآخرة . فكلّ نصرانيّ يعتقد ان مذهبنا يجيز هذه المذاهب التي تبرّأتُ منها او انّ لنا فسحةً في اعتقاد بعضها فلينكر ذلك عليّ » (٦٣)

ولمّا كان من الغد حملتُ هذا الفصل الى الوزير وعرضتُهُ عليهِ . فلمّا قرأهُ قلتُ لهُ : أيجوز ان يُطلَق مثلي خطّهُ بما قد تضمّنهُ هذا الفصل وهو واهلُ بيتهِ يعتقدون غير ما يقتضيهِ مضمونهُ ؟

قال : لا

قلتُ : فقد بطل قول مَن حكى بحضرة الوزير أيدهُ الله انّ النصارى غير موحّدين . وانّ الذي اوردتهُ عنهم هو غير ما يقتضيهِ اعتقادهم واني انّما قصدتُ بهِ فقط ازالةَ الشنعة عنهم

قال : الامرُ على ما ذكرتَ وانا اعتقد انّ كلّ من هو على هذا الرأي وهذا المذهب هو موحّد ولا يختلف بينهُ وبين المسلمين الّا في نبوّة محمّد بن عبدالله

ثمّ قال : اريد اذا يسرّنا من نصيبين ان تعمل رسالة في التوحيد تضمّنها جميع ما اوردتهُ عليّ في هذه المجالس وتجعل اوّلها هذا الفصل وتختمها بآخره وتضيف اليها ما تعلم انهُ مفيد ممّا لم يجرِ في هذه المجالس

فاجبتهُ بالسمع والطاعة وامتثلتُ مرسومهُ بعد مسيرهِ فكتبتُ الرسالة على مقتضى مشورتهِ ورسمهِ وقد كنتُ انفذتُ اليك (١ ادام الله حراستك نسختها وهي آخر ما جرى معهُ في امر المذهب والسلام . تمّ الفصل الخامس ولهُ الشكر (لهُ بقيّة)

مسالمة الرومان لسوريّة ودفاعهم عنها

من محاضرة القاها حضرة الاب رنه موترد اليسوعي كنشيار مكتب الحقوق الفرنسوي

احتلّ الرومان انطاكية حاضرة مملكة السلوقيين تحت قيادة پومپيوس سنة ٦٤

---

١) يريد ابا العلاء صاعد بن سهل المذكور في اوّل المجالس . امّا المقالة التي يشير اليها هنا فقد سبق بحضرة الاب لويس معلوف بنشرها في المشرق (اطلب المقالات الدينيّة القديمة ص ١٣٩)

قبل المسيح. وبدخولهم اليها اصبحت سوريّة اقليماً رومانياً. فلمّا توغّلوا في البلاد الداخليَّة وجدوا في الطبقة المتنوّرة من اهلها نوعاً من المساواة والتشابه في الحضارة اكتسبوها بفضل تخرُّجهم بالاداب اليونانيَّة. لكنَّهم ما لبثوا ان وقفوا على النزَعات التي تقسم السكّان لاختلاف عناصرهم وتضارُب غاياتهم. وكان مرَّ على سوريّة حروب شعواء توالت نحو مائتي سنة بين ملوكها وملوك مصر الطامعين في فتحها فضرب السقم على انحائها. ولنا مثال على تلك الاحوال في ما جرى في القطر السوري من التنازع والخصام بعد الحرب الكونيّة. فانَّ رومية كفرنسة حديثاً كانت في حاجة ماسّة الى قطع دابر الفتن وردّ السلام الى الاهلين وتأمين الثغور واستثمار خيرات البلاد. فالجيوش الرومانيّة ادّت لذلك خدماً مشكورة كما سترى

١ مسالمة البلاد وتأمينها

وجد بومبيوس في المستعمرات اليونانيّة والمدن المنظَّمة بنظام اليونان في سوريّة خير مساعدٍ لتحقيق غايتهِ السياسيَّة في جمع كلمة اهل البلاد. وكانت تلك المستعمرات والمُدُن ترغب في تسليم زمام السلطة الى ايدي امير اجنبيّ بدلاً من الامراء الوطنيين. فاجابةً الى مرغوبهم اعلن باديَ بدء بتحرير انطاكية وسلوقية الواقعة عند مصبّ العاصي ثمَّ حرَّر مدن فلسطين الشرقيّة التي كان اليهود بسطوا عليها يدهم ثمَّ امر بإعدام بعض الطغاة الذين كانوا قرّروا ملكهم على جبيل وطرابلس

على انَّ الرومان لم يُلغوا كلّ الامارات وانَّما اكتفوا بضرب الجزية على بعضها كالكوماجان وحاضرتها سميساط لوقوفها بازاء الشعوب الارمنية شمالاً والفرس شرقاً وكحمص ونواحيها وكان اميرها شمسيجرام عربياً ثمَّ اليهوديّة ثم مملكة النبط الممتدَّة من دمشق الى البحر الاحمر. وقد اثبت الرومان هذه الامارات تحت سيطرتهم لتكون كحصون في وجوه الاعداء وتصون سوريّة من غاراتهم. وكان امراؤها كرؤساء شُرَطهم في البادية وكجباة جزيتهم

ولم يتمكّن الرومان من تأمين بعض البلاد الداخليَّة الَّا بالقوّة وبعد العناء الطويل لاسيَّما بسبب عصابات اللصوص التي كانت تأوي الى قفر البلاد القليلة السكن. فانَّ الجغرافي استرابون يروي عن الايتوريين وعشائر البدو الساكنين في البقاع انَّهم كانوا

اتّخذوا لهم جبلَيْ صنّين و بُرْوما كحصنَيْن حريزين يأوون اليهما ثم يُغيرون منهما على الانحاء المجاورة ولاسيَّما على جبيل مقدس الفينيقيين وربَّما بلغوا الى بيروت فعاثوا فيها فساداً. وقد ادركنا ايضاً شبه هذه الغارات في أيامنا لمَّا كانت عصابات المتاولة في الهرمل باغراء الامير فيصل تصعد من البقاع وتهجم على قرى الموارنة في كسروان . فحسماً لتلك الشرور واصلاحاً لذلك الفساد امر پومپيوس بتدمير الحصون المذكورة في لبنان. ولمَّا قام بعدهُ في نظارة الشام اغريبا صهر اوغسطوس قيصر اقام في وجه اولئك الغزاة حاجزاً لا يُنتهك حماه. فنح لبيروت حقوق المستعمرات الرومانيَّة فدُعيت باسم يوليا السعيدة (Colonia Julia Felix) وجعل فيها فرقة من الجنود الاستعماريَّة القديمة

وفي الوقت ذاته تقريباً اعني في السنة ١٥ ق م أُعطيت بعلبك حقوقاً كبيروت وعُهد اليها مراقبة وادي مَرسياس وهو البقاع وانقلب دين ذاك الهيكل العظيم الوطني الى عبادة الدين الروماني

وقد وقفنا حديثاً على حاجز ثالث أُقيم في كسروان لكسر شوكة غزاة صنّين استدللنا اليه بتلك الآثار التي اكتشفها حضرة الخوري بطرس باسيل الكاهن الماروني في معراب في موقع من كسروان يشرف على غسطا وحريصا(١) . فوجد هناك عدَّة نقود ورأس تمثال ومذبحاً وقطعة اجازة عسكريَّة أُعطيت لجندي روماني قديم كان مقيماً كما يظهر مع فرقتهِ في هذا المركز المنيع ليس بعيداً من المركز الذي اختارتهُ الدولة الفرنسويَّة في ربيع سنة ١٩٢٠ في ريفون لردّ غارات المتاولة الذين ذكرناهم. فجنديّ معراب المذكور قد اتانا بدليل واضح على احتياط الرومان لتأمين الجبل . فعرفنا من كتابتي صفيحتهِ انهُ بعد خدمة ٣٠ سنة نال حقوق المدنيَّة الرومانيَّة بين السنة ١٥٢ و ١٦٠ ليس بعدها على عهد القيصر انطونينوس المعروف بالبارّ وانهُ كان احد افراد فرقة ريتيا القديمة المعروفة اليوم باقليم تيرول وبدولة بافارية. وكان الرومان وقتئذٍ يستخدمون كتائب استعماريَّة تتألف كلٌّ كتيبة من ١٥٠٠ فارس و٧٥٠٠ راجل او راكب وكلهم من الاقاليم الاجنبيَّة الخاضعة لايطالية وحقوقهم دون حقوق اهلها. والمرجَّح انَّ الجندي المستعمر في معراب كان من فرقة ذات الف نفر متسلحين

١) اطلب في المشرق (١٩٢١ ص ٨٥٦–٨٦٣) مقالتنا في وصف هذه الآثار

بالأقواس ممّن اكتتبوا في نواحي قنوات في حوران واسم الفرقة I Flavia) Canathenorum miliaria Sagittariorum (

٢ الدفاع عن الثغور

الّا ان رومية لم تكتفِ بتهدئة حركات البلاد الداخلية وتأمين اهلها لكنها في الوقت عينهِ كانت تهتمّ بالدفاع عن ثغورها ومحاربة الاعداء الاجانب . وقد سبق القول ان پومپيوس ابقى على عدّة امارات كانت تدفع الجزية لرومية وتذود عن تخوم سوريّة

فلمّا صارت الدولة في ايدي سلالة فلاڤيوس في اواخر القرن الاوّل للمسيح فضّل القياصرة الغاء تلك الامارات وتفويض تدبيرها الى عمّالهم . لكن هذا التغيير كان يستدعي نظاماً عسكرياً للدفاع عن ثغور سوريّة . وهذا النظام قد اوقفتنا عليه الآثار المكتشفة حديثاً (١) . وذلك انّ لجنة من المهندسين كانت وضعت في عهد دوميطيانوس قيصر رسماً لإقامة استحكامات وتحصينات على حدود البلاد لتصونها من غارات اعدائها

والاكتشافات المذكورة قد اثبتت ان الرومان اختاروا لتلك الاستحكامات الحدود الطبيعيّة وخصوصاً مجاري الانهار . وهذا ما دفع الامبراطور ترايانوس الى ان يجعل حدود سوريّة شرقيّ الفرات لكنّ ادريانوس خلفه اعادها الى ضفافه . ثمّ رأى ارباب الامر انّ هذه الاستحكامات تحتاج الى تمكين وزيادة في العدد وربّما اقاموها في وسط القبائل الهمجيّة لمراقبتها بالحامية ولاقتضاء الحقوق الديوانيّة (اطلب الرسم)

فترى من ثمّ انّ تلك الحدود لم تكن وهميّة بل كانت اشبه بسور حريز يتصدّى للعدو المهاجم . لنا مثال على ذلك في جرمانية على شواطئ نهر الرين على طول ٢٥٠ ميلًا رومانيًا (نحو ٤٢٥ كيلومترًا) فانّ الرومان حصّنوا تلك الثغور باستحكامات متّصلة حيثما لا يقوم النهر مقام التحصين . فترى على مسافة كل ثمانية الى عشرة كيلومترات قلعة يليها برج توقد عليه النيران ليلًا وحول القلعة خنادق

(١) اطلب W. Strehl u. W. Soltau : *Grundriss d. alten Gesch. u. Quellenkunde* = II Mommsen: *Roem. Gesch. 1914, pp, 420, n.2, 460 seqq.* Kornemann,

وكان للرومان في انكلترة سوران احرز وأمنع يُعرفان بسور ادريانوس قيصر وسور انطونينوس (١ . كان السور الاول يمتدّ بين مصبّ النهرين تَين (Tyne) وسولواي (Solway) على مسافة ١١٠ كيلومترات واقيم الثاني في وجه البكت وهم الاسكتلنديّون الواشون بين الخليجين العميقين كلَيد (Clyde) وفورث (Forth) . وكانوا حفروا شمالًا في طريق العدو خندقاً ذا عشرة امتار عرضاً في خمسة عمقاً واقاموا خلفهُ سوراً على هيئات شتّى حيناً اعاضيب فوقها اوتاد مروّسة وحيناً كُثبان مدمجة بالملاط وتارة مصاطب عالية او اسوار متينة على علو نحو خمسة امتار تصونها البروج والحصون التي تبلغ في سور ادريانوس ٢٢٠ عداً . واضافوا الى ذلك السور في طرفهِ الخارج هضاباً اخرى وخنادق لصيانة جوانبه . وابعدوا السكان من جهتهِ الشمالية فجعلوا بينهم وبين السور منطقة قفرة خالية من المزدرعات والشجر والاهلين

ولا نظنّ انّ الرومان اقاموا الاسوار والخنادق في سوريّة كما فعلوا في انكلترة . وانّما كان بالاحرى تحصينهم للثغور كما ترى التحصينات والاستحكامات الحديثة في بلاد الجزائر وفي طرابلس الغرب التي دقّق في رسم حدودها ضبّاطٌ افرنسيّون

ولنا شاهدان على قولنا نستفيد من الاوّل تحصين الرومان للاقليم الذي كانوا يدعونهُ اقليم عربيّة . ومن الثاني تحصينهم للفرات في وجه الفرس (انظر الرسم)

والشاهد الاوّل قد ورد في تآليف جليل ابرزهُ عالمٌ سويسري المسيو رودلف برونوف (R. Brünnow) واثري الذي برع في معرفة الآداب الحربية القديمة المسيو الفرد فون دوماززفسكي (A. v. Domaszewski) وقد وسَما تأليفهما باسم اقليم عربيّة (Provincia Arabia) . امّا الشاهد الثاني فمقتطفٌ من كتاب عالم افرنسي فاضل اسمهُ فكتور شابو (V. Chapot) سمّاه ثغر الفرات (La Frontière de l'Euphrate)

انّ تحصين اقليم عربيّة الروماني كان يستدعي تأمين الطريق التجاريّة اللاحبة التي نهجها الامبراطور ترايانوس الممتدة شرقاً بين بصرى الى خليج عقبة (a finibus Syriæ usque ad Mare Rubrum) ولعلّهم اكتفوا باديء بدء بمركزين

Klio VII. 1907. pp. 79-88

(١ اطلب Toutain: *La Bretagne romaine*, Jal des Savants, 1905, pp 417 seqq

عسكريين الواحد في اذرح والآخر في اللجّون يحميهما بضعة آلاف من الجند مع قلعة (Castellum) مربّعة طولها ٦٧ متراً طولاً في مثلها عرضها جعلوا فيها ٥٠٠ جندي · وقد بقي اسم القلعة اللاتيني في اللغة العربيّة الى اليوم يُدعى مكانها القسطل

ثمّ رأى الرومان انّ هذه الاستحكامات تحتاج الى تضييق وتوثيق فزادوهـا عددًا · وكان عدد هذه التحصينات اوفر والمسافة بينها اقرب شرقيّ بجر لوط ولاسيا عند وادي مجب (Arnon) فبلغوا عدد حصونهم هناك الى احد عشر في مسافة لا تزيد على ١٠ ميلًا رومانيًا ثمّ تجدها اقلّ عددًا وابعد مسافةً بين مدينتي بترا (سلع) ونقبة · امّا سبب هذا الاختلاف فقد دلّ عليه العلّامة برونوف بقوله انّ غزاة البادية لا يغيرون عادةً الّا على الجهات القريبة من المياه وليس على طريق بصرى الى عقبة مياه كافية لاهل البادية الّا عنـد نواحي وادي مجب · ثمّ انّهُ من المرجح انّ اشدّ قبائل البدو حدّةً وحماساً كانت تسكن في جوار بجر لوط · وقد رأينا حديثاً هذه القبائل تتحامل على الامير عبدالله الذي اقامهُ الانكليز على بلاد ما وراء الاردن · فاضطرّوا الى إمداده بالجند ولا تزال الامور هناك في حيص بيص · ولعلّ الانكليز يقيمون لحراستها متارس وتحصينات (Blockhaus) كما فعلوا في جنوبيّ افريقية لردّ غارات البوير اذ لم يجدوا وسيلةً للدفاع عن املاكهم هناك

والظاهر انّ الرومان قد فضّلوا هذه التحصينات على تشييد الاسوار لسببين: الاول اقتصاديّ والثاني حربيّ · فالوجه الاقتصاديّ كان سببهُ قلّة ما تحتاج تلك الحصون من الجنود الحمية فحصان يكفي للدفاع عنها مئة جندي بل اقـلّ تحت نظارة قائد مئة (١ · واذا دهمها خطر لقلّة عددها كانت في ايام الفتن تفرغ المراكز البعيدة وينضم جنودها الى المواقع العسكريّة · امّا ايام السلم فكان عددهم كافياً لردّ كيد اهل الخيم

امّا المقام الثاني الذي عُني الرومان بتحصينه فكان اشدّ خطورةً من اقليم عربيّة نريد به ثغر الفرات حيث قُضي على رومية ان تقاتل عدوًّا لجوجاً متعنّتاً ذا بأس وحنكة في الآداب الحربيّة اعني بهم الفرثيين ثم الفرس الساسانيين فما مرّ على الرومان عشر سنين منذ فتوحهم لسوريّة حتّى اضطرّوا الى مقاتلة اولئك الفرسان ذوي

(١) اطلب تاريخ الرومان لمومسن Mommsen: *Roem. Gesch.*, V. pp. 142, n° 1 et 143

السرعة الغريبة في كرّهم وفرّهم المحسنين لرشق السهام الصيبة حتى في رجوعهم القهقرى كما روى الشاعر هوراس :

Sagittas et celerem fugam
Parthi *Hor. II*, 13,17-18

وقد اختبر كاسيوس احد ارباب الدولة الثلاثية شدّة ساعد الفرثيين لمّا توغّل في بلاد ما بين النهرين ففاجأهُ العدوّ عند حرّان وفقد الاعلام الرومانيّة وقُتل عند رجوعهِ. ثمّ زحف الفرثيون في السنة التابعة وهي السنة ٥١ قبل المسيح وتقدّموا الى انطاكية فادرك الرومان اضطرارهم الى تحصين الفرات في وجههم

ولم يحصّنوا ذلك الثغر بسور متواصل وخنادق وانما اكتفوا بضبط معابر النهر وتجهيز خطٍ مضاعف من المراكز العسكريّة. وليس لدينا دليل على كونهم اقاموا عند حدود الفرس حصوناً متواصلة كما فعل ديوكلطيانوس شرقيّ الطريق الرومانيّة في اقليم عربيّة. وقد جاء في كتابة متأخرة ذكر بروج كانت بين السنتين ٤٢٠ و٤٢٥ قائمة على حدود فارس من مسافة عشرة اميال الى ٢٠ ميلًا. والمرجح انّ الكلام هناك عن الطريق بين تدمر ومدينة سورة على الفرات . أمّا شواطئ النهر فلم يروا حاجة الى تحصينها وليس ذلك لأنّ الفرات بذاتهِ كان يمكنهُ ان يُعتبر كحدود وافية بالمرام سواء كان لاتساع ضفافهِ التي حملت بعض الكتبة الى تشبيههِ بنيل مصر ام لارتفاع شواطيهِ. لا بل ليس كالفرات طريق عسكري افضل يساعد الشعوب الفاتحة على اقتحام البلاد فهو كسلك لاحب يفصل بلاد ما بين النهرين عن بوادي العرب فيمكن للمحاربين ان يجهّزوا لقطعهِ قوارب خفيفة ينقلون عليها جنودهم واثقالهم (١

ولا شكّ انّ الرومان استخدموا الفرات لغاياتهم الحربيّة. وليس لدينا دليل على كونهم عمّروا لذلك اسطولًا (Classis Euphratensis) كما زعم مركات (Mar-quardt) ولكنّهم اتخذوا السفن النقّالة والقوارب فجعلوا عليها البحّارة والجند(٢ وبدلًا من تشييد الحصون والاسوار وحفر الخنادق ثبّتوا قدمهم وتحصّنوا عند معابر النهر كما فعل قبلهم الفرثيون والسلوقيّون . وكان السلوقيّون ابتنوا مدينة زوغما (Zeugma) ومعناها الموصل اي الوصل بين سوريّة وما بين النهرين وقد اثبت العلّامة فرنتس كومون (M. F. Cumont) انّها بلقيس الحالية على الفرات. واحتلّ

١) اطلب الكتاب السابق Chapot, pp. 255 ٢) id. pp. 145 sqq.

الرومان هذه المدينة كما نزلوا ايضاً في اوقات مختلفة في اوروپوس وسورة ونيقيفوريوم وزينوبية وقرقيسية وكلّها حصون على الفرات

وكان لا بُدَّ من توثيق هذه الحصون باستحكامات اماميّة فالرومان اتّخذوا لذلك مراكز عسكريّة محصّنة جعلوا فيها كتائب الجند . ولمّا اتّسعت فتوحاتهم شرقاً في ما بين النهرين كذلك قدّموا خطوطهم الدفاعيّة وتحصيناتهم الى الشرق حتّى ان الجبهة الدفاعيّة بلغت في بدء تلك الامبراطرة الى ملطية في ارمينية شمالي مرعش والى اورشليم جنوباً بعد فتحها على يد طيطس . وقد تُنبئ الآثار على مواقع عسكريّة اخرى ثانويّة بينها في كورس واللاذقيّة وانطاكية ورفنية جنوبي مصياد مفتاح بلاد التصيريين الشرقي . وكان عدد الجنود المحتلّين في هذه المراكز كلها لا يزيد عن ٤٨،٠٠٠ من الرومان يؤلّفون ثمانية طوابير هذا ما خلا الفرق الوطنيّة (١

ثم تقدّم الرومان الى الامام فتتحوا سيساط عند الفرات الاعلى وبصرى جنوبي حوران . ثمّ قام سبتيميوس ساويرس فتوغّل في ما بين النهرين وعزّز مُدنها بالفرق المروفة بالپرتيّة تأميناً لطرق نهر دجلة كسنجار ورأس العين وحرّان ودارا والرُّها . وشفع هذا الخطّ بخطّ رَجعيّ في البادية من الرصافة بين الفرات ودمشق ومن كورس بين انطاكية وسيساط ومن افامية على العاصي حيث تجتمع الدروب التي تربط جهات الجنوب بانطاكية

السوريون في خدمة الرومان

وكأني بالقارئ يسألنا هنا أترى بقيت سوريّة بإزاء الرومان على جمودها دون ان يساعدهم اهلها على حماية وطنهم؟ كلّا عرفت سوريّة فضل الدولة الرومانيّة وقدّمت لها بسخاء جنوداً من مواطنيها ساعدوها على تأمين البلاد وبسط رواق السلام على اهلها . وكانت الفرق العسكريّة الوطنيّة المتطوّعة كثيرة العدد . يُستدلّ عليها بالارقام العسكريّة النظاميّة مع ذكر محلّ الاكتتاب . فتجد بينها اسماء مدن انطاكية وافامية ودمشق والسامرة وعسقلان وصور وعلى التخمين بعلبك . ثمّ نعرف ايضاً من رواية المؤرخين انّ المتطوّعين من امارة كوماجين ألّفوا ستّ فرق من الرجالى

(١ اطلب Chapot, l. c., pp. 74-75

واهل كلسيس خمساً والايتوريين ثماني واهل حمص في جبل الشيخ فرقتين والنبط ست فرق . وكان للسوريين امتياز في فِرَق الفرسان والمدرَّعين والمهاريين ولاسيَّما القوَّاسين الراكبين . ومما تثبتهُ الآثار انَّ الكتائب السوريَّة المتطوعة خدمت الرومان في عدَّة ولايات اجنبية فمنها فرقة كانت تحرس سور ادريانوس في بريطانية ومنها ما أُقيم لحراسة نهري الرين والدانوب وبعضها بلغ الى ثغور مراكش . نعم انَّ هذه الفرق لم تحصَ في جملة كماة الحروب الَّا انَّها ادَّت خدماً مشكورة

ولا نعلم أُخرج من السوريين قوَّاد في الجيوش الرومانيَّة لكنَّنا نعرف انَّ احد كبار المهندسين العسكريين المدعو ابولودور كان سوريًّا من دمشق وهو الذي ابتنى على نهر الدانوب ذاك الجسر العظيم الذي سهَّل للجيش الروماني الانتصار على قبائل الداس

وفي الختام لا يسعني الَّا عقد الامل على شهامة السوريين حالاً ومعرفتهم الجميل لفرنسة . ويحملني حسن الظنّ بهم على انَّ الدولة المنتدبة ستجد بينهم نفوساً ابيَّة تتطوَّع لخدمة وطنهم كما فعل اجدادهم في خدمة الدولة الرومانيَّة

المخطوطات العربيَّة لكتَبَة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٥٦ ﴿ابو البركات﴾ الشيخ الرئيس شمس الرئاسة ابن الشيخ الاسعد المعروف بابن كَبَر القبطي اليعقوبي كاتب السلطان بيبرس الداوداري والمتوفى سنة ١٣٦٣ م . له : ١ً كتاب جلاء العقول في علم الاصول الملقَّب بكشف الاسرار الخفيَّة في اسباب المسيحيَّة يتضمَّن ١٨ فصلاً في المعتقدات النصرانيَّة كوحدانيَّة الله وتثليث اقانيمه وتجسُّد ابنهِ الالهي على رأي اليعاقبة الخ . منهُ نسخة مكتوبة سنة ٧٣١هـ(١٣٣٣م) مصونة في المكتبة الفاتيكانيَّة نُقلت عنها نسخة مكتبتنا الشرقية . وهناك نسختان أُخريان من عهد المؤلف كُتبت الواحدة (عدد ١١٨) في دمشق سنة ٧٢٣هـ(١٣٢٣م)

والاخرى (عدد ١١٩) سنة ١٣٣٤ = ٢ً كتاب مصباح الظلمة وايضاح الخدمة في الفقه الكنسي في ثمانية ابواب وعدّة فصول عن العقائد النصرانيّة واخبار الرسل والتلاميذ (اطلب Oriens Christianus, II; 312-344) وقوانين البيعة والمجامع. منهُ نسخة في المكتبة الفاتيكانيّة تاريخها سنة ١٣٣٣م. وفي مكتبة برلين نسخة موصوفة وصفاً واسعاً (Ahlwardt, X, 184) وفي مكتبة باريس (Ms. ar. 203). ٣ً لهُ ردود على اليهود والمسلمين. في مخطوطة رومية (عدد ١١٩). ٤ً رسالة البيان الاظهر في الردّ على من يقول بالقضاء والقدر. فيها. وهذه التآليف الثلثة منقولة في مكتبتنا الشرقية. ٥ً لهُ عدّة مواعظ تقرأ في اعياد الكنيسة القبطيّة طُبعت في المطبعة القبطيّة في مصر. ٦ً معجم اللغة القبطيّة المعروف بالسلّم الكبير المقترح (اطلب مجموعة المكتب الشرقي P. A. Mallon, MFO, II, 260-263)

٥٧ ﴿ابو البركات﴾ الشيخ موهوب بن منصور بن مفرج الاسكندراني الشماس كان في القرن الثاني عشر (اطلب تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني ص ١٣٦. ed. Evetts) هو متمّم تاريخ بطاركة الاسكندريّة الاقباط لساويرس بن المقفّع من سيرة الانبا اخرسطادولوس البطريرك السادس والستين (١٠٦٦م) وما بعدهُ الى آخر سيرة مرقس بن زرعة البطريرك الثالث والسبعين (سنة ١١٩٠ م)

٥٨ ﴿ابو بشر﴾ متّى بن يونس او يونان من دير قُنّى الفيلسوف والطبيب النسطوري معلّم الفارابيّ والمتوفّى سنة ٩٤٠م (اطلب الفهرست لابن النديم ص ٢٦٣ وطبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة ١: ٢٣٥) احد كبار النَقَلة لكتب ارسطاطاليس المتقدّمين. وممّا نجا لهُ من آفات الزمان: ١ً في مكتبة باريس كتاب ضخم يرتقي الى القرن الثاني عشر فيهِ مجموع مقالات لارسطاطاليس منقولة الى العربيّة بكل دقّة واتقان. طُبع منها مقالة الشعر في لندن سنة ١٨٨٧ (ed. Margoliouth). ٢ً مناظرة جرت بين متى بن يونس القنّائي الفيلسوف وبين ابي سعيد السيرافي. طُبعت في المجلّة الاسيويّة الملكيّة الانكليزيّة (JRAS, 1905. pp, 79-129) مع ترجمتها الى الانكليزيّة بقلم الاستاذ مرغليوث

٥٩ ﴿ابو الحسن بن المسيحي﴾ وقيل ابو نصر صاعد بن هبة الله بن المؤمّل النصراني الحظيري المتطبّب خدم الخليفة الناصر وتوفي بعدهُ نحو السنة ٦٢٧هـ ١٢٣٠م

(اطلب تاريخ الحكما. لجمال الدين القفطي ص٤١٢ وطبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة ١ : ٣٠٣ ومختصر تاريخ الدول لابن العبري ٤١٦). له كتاب في الطبّ صغير الحجم سمّاهُ الصفوة في اجزاء الطبّ علميًا وعمليًا منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة المرحوم يوسف ميشال ابيلا في صيدا. وفي مكتبة القس بولس سباط الحلبي (ROC., XVII, n° 16)

٦٠ ﴿ابو الخير بن المسيحي﴾ الاركيذياقون اخو ابي الحسن المذكور آنفًا وهما اخوا الجاثليق المعروف بابن المسيحيّ . وكان ابو الخير متطبّبًا ايضًا مات نحو السنة ٥٩٠هـ(١١٩٥م). له في الطبّ كتاب الاقتضاب في الطبّ وقد اختصرهُ وسماهُ انتخاب الاقتضاب . منهُ نسخة في مكتبة مونيخ (Ms. 836) وفي مكتبة اوكسفورد البوذليّة ١ : ٦٢٢ و ٢ : ١٩٥) وفي مكتبة بغداد العموميّة وفي مكتبتنا الشرقية وهو على طريقة السؤال والجواب

٦١ ﴿ ابو الخير بن الطيّب ﴾ القس الرشيد المتطبب اليعقوبيّ كان في القرن الحادي عشر . له كتاب في اصول الدين دعاهُ درياق العقول في علم الاصول قسمهُ الى جملتين تحتوي الجملة الاولى ٢٤ فصلًا في المعتقدات النصرانيّة والثانية خمسة فصول في الفرائض . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة الواحدة قديمة من القرن السادس عشر والاخرى حديثة منقولة عن نسخة دير مار يوحنا الصابغ في الشوير سنة ١٨٩٧ (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٧٥٦) ومن الكتاب ثلث نسخ في مكتبة باريس (عدد ١٧٨—١٨٠) يقال في الاولى انّ المؤلف انتهى من تأليفها في حمص سنة ١٣٦٤ لليونان (١٠٥٢م) ونسختان في اوكسفرد (Marsh. 649 et Hunt. 362) . وقد ذكرهُ ابو البركات بن كبر في لائحة كتبهِ (Riedel, p. 661) وسمّاه ابا الخير المتطبّب ونسب اليهِ ما خلا الكتاب في اصول الدين مواعظ لم نقف عليها

٦٢ ﴿ابو رائطة التكريتي﴾ حبيب بن خدمة (ويروى خدمة) اسقف تكريت اليعقوبيّ كان في القرن التاسع للميلاد . له ١ً مقالة في الثالوث الاقدس في مجموعة من مجاميع باريس (Paris, Ms, 169, n° 13) يليها اربع مقالات أُخر في تجسّد المسيح ووحدة طبيعتهِ على رأي اليعاقبة والتقديس المثلث على رأي بطرس القصّار (n°ˢ 14-17) . ٢ً وله في مكتبة باريس ايضًا (Ms. 82) جدال بين ابي يحيى النسطوري

وابي رائطة اليعقوبي وابي قرّة الملكي . ٣ً وقد نشرنا له نبذةً في الاستدلال على الدين المستقيم في كتابنا مقالات دينيّة قديمة لبعض مشاهير النصارى (ص ١٤٦)

٦٣ ﴿ابو سليمان المنطقيّ﴾ هو ابو سليمان بن طاهر المنطقي كان في القرن العاشر ذكره ابن العسّال في كتاب الاصول في الباب الخامس عشر منهُ (ص ٢٧٨ من نسختنا) نبذةً من كتابه « في مبادئ الموجودات ومراتب قوّاتها والاوصاف التي توصف بها الذات الاولى وعلى اي وجهٍ وصفتها النصارى بالتوحيد والكثرة والجوهريّة والاقنوميّة» منهُ نسخة في باريس (Ms. 173, n° 10) . وقد ورد ايضاً ذكرهُ في تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص ٣٠٥–٣٠٦) حيث ذُكرت له محاضرةٌ مع المدعوّ بغلام زُحل

٦٤ ﴿ابو سهل الجرجاني﴾ هو عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني الطبيب شيخ الرئيس ابن سينا ومعلّمهُ صناعة الطبّ المتوفّى سنة ٣٩٠ هـ ١٠٠٠ م (اطلب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٣٢٧–٣٢٨) . له : ١ً كتاب ديوان الطبّ في مجلّدين ضخمين منهُ نسخة في بيت الحكيم جد في حلب تاريخها سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) ويدعى ايضاً الكتب المائة في الصناعة الطبّيّة يُعرف منهُ عدّة نُسخ في مكاتب اوربّة (Brockelmann, I. 238) . وله ٢ً في مكتب برلين (Ms. 6207) كتاب الطبّ الكلّي . ٣ً وكتاب اصول علم النبض في ليدن (٢٧٨٣) . ٤ً في مكتبة غوتا (Ms. 1988) كتاب حكمة الله تعالى في خلق الانسان ٥ً وله عدّة مقالات فلسفيّة (Jong, 113) سمّاها اصناف العلوم الحكميّة واركان العلوم ومبادئ الموجودات الطبيعيّة وتلخيص كتاب ارسطو في السماء والعالم . وقد نشرنا له في كتاب المقالات الدينيّة لقدماء كتبة النصارى فصلاً في أقسام الدين (ص ١٣٢)

٦٥ ﴿ابو الصلح الارمني﴾ ويقال ابو الصالح الشيخ . كان في القرن الثاني عشر للمسيح له في مكتبة باريس (Ms. 307) تاريخ يعرف باسم « تاريخ الشيخ ابي صلح الارمني» وصف فيه اخبار نصارى مصر في زمانهِ مع وصف اديرتهم وبيعهم وغير ذلك من الامور المفيدة . طُبع الكتاب في اوكسفرد سنة ١٨٩٥ بهمّة المستشرق افتس (B.T.A. Evetts) مع ترجمتهِ الى الانكليزية وتعليق حواشٍ وفهارس واسعة

٦٦ ﴿ابو عليّ بن يُمن﴾ هو القس المتطبب من اهل القرن الثاني عشر من

طائفة الملكيّة ورد ذكرهُ في فهرست ابي البركات بن كبر (Riedel, p. 653) وذكر له مقالة في ماهيّة اعتقاد النصارى . ولعلّها هي المذكورة في احد مخطوطات المكتبة الفاتيكانيّة (Ms. 135)

٦٧ ﴿ابو الفرج بن الطيّب﴾ القس عبد الله البغدادي النسطوري كاتب طيماثاوس الجاثليق احد كبار الفلاسفة ومفسّري ارسطو وجالينوس المتوفّى سنة ١٠٤٣ م (اطلب ترجمتهُ في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي ص ٢٢٣ وفي طبقات الاطبّاء لابن ابي اصيبعة ١ : ٢٣٩ وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٣٣٠ والمكتبة الشرقيّة للسمعاني ٣ : ٥٤٧) كان ممتازًا في المعارف الدينية وفي علوم الاوائل وترجمة كتب اليونان وشرحها . ألّف كتبًا عديدة لا يُعرف منها اليوم الّا الكتب الآتية : ١ً مجموع مقالات مهمّة في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (Escur. Ms, 883) في الولادة والنبات والعطور والشعر والعطش على طريقة جالينوس وبقراط . ٢ً تفسير كتاب جالينوس لحيلة البُرْء في مكتبة ليدن (Leid. 1298) . ٣ً تدبير الصحّة شرح كتاب جالينوس . فيها (1299) ثمّ في مكتبة باريس (Ms. 2858) . وفي المكتبة الديشيّة منهُ ثلث نسخ . ٤ً تفسير مقالات ارسطو . في المكتبة الخديويّة (٦ : ٨٩) . ولهُ عدّة كتب لاهوتيّة ودينيّة وكتابيّة منها : ١ً كتاب فردوس البيعة . وفيه شروح على العهدين القديم والجديد . جزءان في مكتبة الفاتيكان (Vat. ar. 36 et 37) . ٢ً مقدّمة على المزامير في ١١ بابًا . في مكتبة باريس (Ms. 41) ولندن (Ms. 793) . ٣ً تفسير المزامير . في المتحف البريطاني (Ms. 793) وفي الفاتيكان (Vat, IV, 76) نسخة من القرن الرابع عشر . ٤ً تفسير تسابيح موسى واشعيا في نسخة المتحف البريطاني السابقة . ٥ً مقدّمة على الانجيل . في مكتبة ليدن في هولندة (ar. 2375) . ٦ً تفسير الاربعة الاناجيل . منهُ نسخة كاملة في لندن (Brit. Mus., Suppl. 15) وفي مكتبة الموارنة في رومية مع شرح اقسام منها في باريس (Mss. 85 et 86) . وقد عُني بطبع هذا التفسير يوسف منقريوس القبطي في مصر سنة ١٩٠٨ مهذّبًا لعبارتهِ مع تصحيحهِ وتذييلهِ بالحواشي . وقد لحظنا انهُ صحّح ما لم يجب تصحيحهُ . ٧ً لهُ في الفاتيكان (١١٥) مقالات لاهوتية في التوحيد والتثليث والاقنوم والطبيعة في ١٤ بابًا . ٨ً وكتاب في التوحيد . في باريس (Ms. 173) .

٩ كتاب فقه النصرانيَّة الجامع للقوانين البيعيَّة والمجامع الشرقيَّة والغربيَّة · منهُ نسخة في المكتبة الفاتيكانيَّة (ar. 153) وفي المكتبة المديشيَّة اللورنسية (Ms. 57) ·

١٠ وابو الفرج هو كما يظهر معرّب الانجيل المنسوب الى طاطيانوس المدعو بدياطاسارون الذي نُشر بالطبع في رومية (سنة ١٨٨٨) ومنهُ قطعة في مكتبتنا وصفناها سابقاً في المشرق(٤[١٩٠١] : ١٠٠–١٠٢) · وقد اتَّسع في تعريفها الكاهن الالمانيّ س · اورنغر (Bibl. Studien, XVII. 1-71) · ولابي الفرج بن الطيب مقالة ينكر فيها على مريم العذراء كونها ام الله على رأيهِ النسطوري وقد ردّ عليهِ يحيى بن عدي · في مكتبة الشرفة نسخة من هذا الردّ الحسن · وقد نشرنا لهُ مقالة في شريعة العدل وفي شريعة الفضل رواها ابن العسال في كتاب اصول الدين

٦٨ ﴿ ابو قرّة ﴾ تاودورس اسقف حرّان الملكي (٧٤٠–٨٢٠) · ١ اول ما نشر لهُ في المشرق (سنة ١٩٠٣ ص٦٣٣) حضرة الخوري قسطنطين الباشا ميمرهُ البديع في تحقيق ناموس موسى والانجيل الطاهر وتحقيق الارثوذكسيَّة وابطال كلّ ملَّة تنتحل النصرانيَّة سواها · ثم طبعهُ على حدة واضاف اليهِ ترجمة افرنسيَّة · ٢ ثمَّ نشر في بيروت ميامرهُ في عدد تسعة نقلًا عن نسخة خطيَّة في مكتبة دير المخلّص وقد سعى حضرة الكاهن الدكتور جورج غراف (Dr G. Graf) في نقل هذه الميامر الى الالمانية مع مقدّمات وشروح وزيادات (Paderborn, 1910, pp. 336) · ٣ ولابي قرّة في المتحف البريطاني (Or. 4940) نسخة خطيَّة قديمة راقية الى القرن التاسع (٨٧٧م) تحتوي على بعض مقالاتهِ نشر منها سنة ١٨٩٧ العالم الالماني جان ارندزن (Arendzen) مقالة في عبادة الصور مع ترجمتها الى اللاتينيَّة وحضرة الاب لويس معلوف في المقالات الدينيَّة القديمة خطبته في تأنس الله الكلمة (المشرق ٦ [١٩٠٣] : ١٠١١–١٠٢٣) · ٤ وقد نشرنا لهُ ايضاً في المشرق١٥[١٩١٢] : ٧٥٧و٨٢٥ ميمرًا جليلًا في وجود الخالق والدين القويم عن نسخة في دير الشير · ٥ ويُروى لابي قرّة مجادلات لاثبات الدين النصراني مع شيوخ مسلمين بحضور الخليفة المأمون في مكتبة باريس (Mss, 70⁴, 71³; 198³, 251⁴) وفي مكتبة الفاتيكان (Vat. 136) · ولابي قرّة جدال مع عبد يشوع النسطوري وابي رائطة اليعقوبي · في مكتبة باريس (Ms. 215⁴) ولهُ ايضاً في مخطوطات مكتبتنا ميامر في التوبة وغيرها لم تطبع بعد

٦٩ ﴿ابو نوح﴾ عبد المسيح الانباري كان كاتباً للجاثليق النسطوري طيموثاوس الكبير في القرن التاسع · لهُ في قائمة ابي بركات بن كبر مسائل واجوبة في معنى الاعتقاد وقد ذكر لهُ عبد يشوع الصوباوي تاليف سريانيَّة (Bibl. Or. III¹, 212) منها تفنيد للقرآن

٧٠ ﴿ابوجي﴾ الاب لويس اليسوعيّ توفي في ١٦ تموز ١٨٩٦ · لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة تعليم العصمة البابويَّة على طريقة السؤال والجواب تاريخهُ سنة ١٨٨١ وتساعيَّة لعيد القديس لويس غونزاغا · وقد طُبع لهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة عشرة كتب دينيَّة وجدليَّة وتاريخيَّة ولغويَّة وجغرافيَّة ·ولهُ مقالات تاريخيَّة ورسائل عديدة عن الشرق بالافرنسيَّة منها مطبوعة ومنها مخطوطة

٧١ ﴿ابيفانيوس﴾ اسقف قبرس القديس المتوفى سنة ٤١٢ م · يوجد باسمهِ في العربيَّة دون ذكر اسم المعرّب : ١ً كتابة الاكساميرون (Ἑξαήμερος) في شرح ستَّة أيام الخليقة ·منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة في الكتابين الموسومين بالعددين ٤٢و٤٣ من القرن السابع عشر وقد ذكرهُ ابو البركات في قائمتهِ (Riedel, 648) · ٢ً ولهُ في عدَّة مجاميع من مكتبتي باريس والفاتيكان وفي مكتبتنا الشرقيَّة وغيرها ميامر شتَّى في احد الشعانين وفي دفن جسد الربّ وفي العذراء مريم · ·وذكر لهُ ابو البركات كتاب الموجل (قال انها بمعنى المرسى ('Αγκυρωτός)

٧٢ ﴿اثناسيوس الاسكندري﴾ القديس الرسولي بطريرك الاسكندريَّة المتوفى سنة (٣٧٣م) : ١ً يُنسب لهُ في مكتبتنا الشرقيَّة (ع ٣٨) كتاب البرهان في تحقيق الايمان في اخصّ المعتقدات النصرانيَّة لوحدانيَّتهِ تعالى وتثليث اقانيمهِ ·وقد بيَّنا في المشرق (٧[١٩٠٤]:٤٨٨) انَّ الكتاب نفيس وانَّما نسبتهُ الى القديس اثناسيوس ليست بصحيحة ·ومثلهُ مقالات ثلث تتبع هذا الكتاب الاوَّل في تجسُّد ابن الله ولاهوتهِ وتفنيد اراجيف اليهود ·تاريخ هذه النسخة سنة ١٦٨١م (Cfr. Or. Chr. 1914, p. 104) · ٢ً كتاب الردّ على اليهود في المكتبة الفاتيكانيَّة (Ms 100⁴ et 645⁴) · ومن هذا الردّ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة في آخر كتاب النص الوريف في معنى القدَّاس الشريف (ص ١٠٠–١١٢) · ٣ً وفي مكتبة الثلثة الاقار (ع ٣٣١) عظات وميامر للجليل في القديسين اثناسيوس بطريرك الاسكندريَّة · ٤ً وكذلك

له بعض الخطب في مجاميع ميامر للاعياد السنويّة في مكتبتنا الشرقيّة وغيرها سبق لنا وصفها. وممّا ذكرهُ ابو البركات للقديس اثناسيوس الاسكندري ولم نجدهُ حاضراً كتابٌ في شرح المزامير ثم ٤٥ مسألة واجوبة بينهُ وبين انتيوخس العجمي في معنى التوحيد والتثليث والامانة. ورسالة الى قسطنطينوس الملك لما رُدَّ من المنفى الى كرسيّه. ثم مقالتان في الإنباء بما يكون والتحريض على الثبوت في الايمان

٧٣ ﴿اثناسيوس الانطاكي﴾ هو البطريرك اثناسيوس الرابع دبّاس الدمشقي المتردّد بين الكثلكة والانشقاق توفي في حلب سنة ١٧٢٤ . نُعرف له التآليف الآتية : ١ً مجموع مواعظ لآحاد واعياد السنة. منهُ نسخة في مكتبة انتشار الايمان في رومية. وفي مكتبة الكلدان في ماردين (ع ١٠٠) تاريخها سنة ١٧١٩ . ٢ً كتاب شرح القداس دعاهُ منهاج اللاهوت في خدام الكهنوت. منهُ نسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ٣ً كتاب التعليم المسيحي . ٤ً اخرج من اليونانيّة الى العربيّة خمسة كتب في صناعة الفصاحة منهُ نسخة في مكتبة الثلثة الاقمار في بيروت تاريخها سنة ١٨٣٣ ونسختان في مكتبتنا الشرقيّة تاريخ احداهما سنة ١٨١٣ ٥ً تاريخ المجامع عرّبهُ عن اليونانيّة واللاتينيّة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة الموارنة في حلب تاريخها سنة ١٧٦٧ وفي مكتبة دير الشرفة . ٦ً تعريب تأليف مار باسيليوس كتاب صلاح الحكيم وفساد النميم . في مكتبة القس بولس سباط (ROC, XIV. p. 352) وفي مكتبة الموارنة في حلب وفيها يقال انّ المطران جرمانوس فرحات اصلح تعريبهُ وكتبهُ القس عبد المسيح الحنبي الماروني سنة ١٧٣٠ . ٧ً وقد عرّب ايضاً من اليونانيّة اعمال المجامع المسكونيّة الاولى الاربعة في نحو ٢٠٠٠ صفحة. منهُ نسخة في عدّة مجلّدات في مكتبة الموارنة في حلب تاريخها سنة ١٧٤٣ وفي مكتبتنا الشرقيّة منهُ مجمع نيقية والقسطنطينيّة الاول ومجمع سرديكي . ٨ً كتاب توضيح كيفيّة التوبة والاعتراف فيما يلزم المعترف والمعرّف . في حلب في مكتبة الوجيه نقولا أيوب . وهذا الكتاب طُبع في حلب سنة ١٧١١ . ٩ً وكتاب منهج الصلاح لبغية النجاح في مكتبة الروم في حلب (النعمة ٢ : ١٠٨) . ١٠ً وطبع في بلاد الفلاخ التنداق والسواعيّة عربياً ويونانياً . ١١ً وله تعريب اغا يودي نقحهُ المطران فرحات منهُ نسخة عند الخورفسقفوس جرجس شلحت في حلب .

١٢ ومن كتبه المرطوقيّة تعريبهُ رسالة ضدّ الايمان الرومانيّ في السبع القضايا. وقد ردّ عليهِ الشمّاس عبدالله زاخر. ١٣ وكذلك عرّب كتاباً آخر ضدّ الايمان يعرف بصخرة الشكّ سعى بطبعهِ في انكلترة ثمّ طُبع في روسيّة . (اطلب ديوان البدع للمطران جرمانوس فرحات ص٩٦ من نسختنا الخطيّة)

٧٤ اثناسيوس الاورشليمي ﴿ هو اثناسيوس الرابع بطريرك الروم على القدس الشريف (١٤٥٢–١٤٦٨): لهُ ١ كتاب مواعظ عددها ٦٦ عظة للاعياد والآحاد . منهُ نسخة في مكتبة برلين (Ahlwardt, IX, n° 10194) وفي مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبة مدرسة الصلاحيّة في القدس (Or. Chr. IV. 1914, p. 105, n° 35) وفي مكتبة القبر المقدّس فيهِ . وهذه المواعظ طُبعت في حلب سنة ١٧١١ . ٢ وقد نقل الى العربيّة كتاب الدرّ المنتخب ليوحنّا فم الذهب . منهُ نسخ خطيّة عديدة في حلب وبيروت وقد طُبع الكتاب في حلب سنة ١٧٠٧ . وهو الكتاب الذي نقّحهُ سنة ١٨٧١ الشيخ ناصيف اليازجي وطبعهُ في مطبعتنا الكاثوليكيّة . ٣ ولهُ في احد مجاميع مكتبتنا الشرقيّة اربع عظات في عيد التجلّي وفي دخول العذراء الهيكل وفي نياح العذراء وفي صعود الرب

٧٥ ﴿اثناسيوس التوتنجي﴾ هو اثناسيوس الحلبي مطران طرابلس المتوفى في ٢٩ شباط ١٨٧٤ (اطلب المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ١٠٧) . لهُ في مكتبة حضرة الآباء البيض في الصلاحيّة في القدس الشريف مجموع مواعظ (Or. Chr. l. c., p. 112, n° 43)

٧٦ ﴿اثناسيوس مطلع﴾ مطران حمص ثمّ مطران بيروت ولبنان الاورثذكسي سنة ١٨٠٤–١٨١٤ هو معرّب كتاب البوق الانجيلي للشمّاس مكاريوس مثنى مدرسة بطمس . في مكتبة الروم في دمشق . طُبع الكتاب في مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت في مجلّدين ١٨٨٨–١٨٨٩ . ولهُ في مكتبتنا الشرقيّة مقالة مخطوطة في البابا التي كتبها وهو مطران حمص سنة ١٧٩٠

٨٠ ﴿اثناسيوس مطروبوليت عكا﴾ كان في اواسط القرن التاسع عشر عرّب سنة ١٨٢٤ من اليوناني مقالات انثيوخوس المتوحّد في دير القديس سابا . منهُ نسخة في مكتبة القبر المقدّس للروم في القدس (ع ٨٣)

(لهُ تابع)

الاب شربل

حبيس عنّايا القديس

بقلم حضرة القس طانيوس شبلي الراهب الماروني

عنايا وديرها ومحبستها

على ابهى تلّ من تلال لبنان في جهتهِ الشماليّة دير للرهبانيّة المارونيّة البلديّة يُعرَف بمار مارون عنّايا موقعهُ شرقي حجُولا يبعد عن قرية اهمج زهاء نصف ساعة غربيًّا ويعلو فوق سطح البحر بنحو ١٢٠٠متر. وعنّايا (١ هذه التي نُسب اليها الدير مزرعة من مزارع جبيل كان يسكنها قبل القرن التاسع عشر قومٌ من المتاولة اهل الشيعة فانتقل اسمها الى الدير لمّا ابتاع الرهبان بالمم ارضهُ وشيّدوهُ فيها في السنة ١٨٣٩ حتّى انتهوا منهُ ومن بناء كنيستهِ في السنة ١٨٤١ إثر المصائب التي دهمتهم في السنة ١٨٤٠ بحلول العساكر المصريّة في لبنان

وفوق هذا الدير على علو نحو مئة متر ربوة يمتدّ منها البصر الى افق فسيح الارجاء. فيرى الناظر قسماً كبيراً من لبنان وتقرّ عينهُ بمشاهد فتّانة تأخذ بمجامع قلبهِ من صرود وجرود وجبال ووهاد ومزارع واحراج. فعلى هذه الرابية قامت صومعةٌ صغيرة مؤلّفة من خمس غرف ضيّقة يسكنها الحبساء. والنسّاك من رهبانيّتنا وبجنبها كنيسة على اسم القديس بطرس وبولس مكتنفة باشجار السنديان الكثيفة

وهذه المحبسة وكنيستها سبقتا بناء الدير ومحلّتها تُعرف بمحلّة الرُّوَيس كانت من املاك المشايخ بيت ملحم الشيعيين وهم يدعونها «بالنبيّ رأس» امّا المسيحيّون فكانوا يطلقون عليها اسم مقام التجلّي لمّا اشتراها في العشر الثاني من القرن التاسع

١) عنّايا لفظة سريانيّة فسّرها البعض بمعنى المتني (ܚܢܢܐ) . وعندنا انها مشتقّة من (ܚܢܢܐ) او من جمعها (ܚܢܢܐ) ومعناها العبّاد والرهبان لعلّهم اشاروا باسمها الى الذين نسكوا فيها في سابق الاجيال فعادت ببناء دير مار مارون الى اربابها

عشر من الشيخ حسن ملحم رجلان فاضلان من اهمج اسمها يوسف ابو رميا وداود موسى عيسى خليفة . وكانت غايتهما ان ينقطعا هناك الى عيشة النسّاك فزهدا بالعالم ولبسا اسكيم الرهبان المعروفين بالعبّاد من يد البطريرك يوحنّا الحلو . ثمّ عُنيا ببناء الكنيسة سنة ١٨١٢ . ودرس داوُد اللاهوت فصار كاهناً ودُعي باسم بطرس وانضمّ اليهما عدّة شبّان من اهمج وعاشوا على طريقة الرهبان العبّاد . الى ان طلبوا الانضمام الى الرهبانيّة اللبنانية البلديّة في عهد الطيّب الذكر الاب اغناطيوس بليبل الذي تولّى رئاسة الرهبنة العامّة مدّة سبعة مجامع متواصلة من السنة ١٨١١ الى ١٨٣٢ . فسلّم الاب بطرس كلّ ما في يدهِ من الاملاك الى الرئيس العام تسليماً بإثاً شرعياً

ومن ذاك الحين دخل محبسة مار بطرس عنّايا رجالٌ من ذوي البرّ والفضل العظيم كالاب اليشاع الحرديني الذي قضى ٤٤ سنة في تلك المحبسة (١٨٣٠—١٨٧٥) وكالابوين ليباوس الراماتي ومكاريوس المشماني ولكلّهم اخبار تدلّ على قداسة سامية نرويها ان شاء الله عند سنوح الفرصة ليتحقّق اهل الوطن الكرام انّ يمين الله لم تقصر في كنيستهِ وانهُ تعالى عجيب في قدّيسيهِ . ونحن نكتفي الآن بذكر نبذة قصيرة عن احد المجاهدين في تلك المحبسة بنسبة تذكار السنة الخامسة والعشرين لوفاتهِ نريد به ذاك الحبيس الطائر الشهرة في انحاء لبنان : الاب شربل الراهب اللبنانيّ المارونيّ الصالح الذكر المعروف بالاب القديس . مستندين في كلّ ما نرويه الى شهادات مخطوطة وشفاهيّة نقلناها عن سجلّات اديرتنا في قزحيّا وكفيفان او سمعناها من رهبان وكهنة وعالميين موثوق بهم لا شبهة في شهادتهم المؤيّدة بالقسم والمذيلة بختومهم وامضائهم

في حداثة الاب شربل ودخوله الرهبنة

ولد الاب شربل في قرية بقاع كفرا من والدين تقيّين ربّياهُ على خوف الله من صغرهِ وعوّداهُ منذ نعومة اظفارهِ الصوم والصلاة وحضور القدّاس كلّ صباح فشبّ الولد على هذه الخلال الطيّبة والمزايا الحميدة التي رآها مجسّمة في والديهِ فحذا حذوهما . وما كادت الدنيا تكشف لهُ عن زخرفها واباطيلها وتجلّي لباصرتهِ مصير الانسان وعاقبة الحياة حتّى كره العالم وزهد في شهواتهِ . واذ رأى الرهبان وعرف

طريقتهم النسكيّة احبّ ان ينتظم في سلكهم . فانسلّ من بيت والديهِ سرًّا لئلّا يصدّهُ احدٌ من اقاربهِ عن بلوغ غايتهِ وتوجّه الى دير مار مارون عنّايا راجياً الدخول في عداد الطالبين . وما لبث اهلهُ ان علموا بفرارهِ الى الدير فأتى عمّه ليثنيهُ عن عزمهِ واجتهد ليردّهُ الى بيت والديهِ فوجدهُ مصمّماً على نيّتهِ لا يقتنع بكلام بشر بإزاء دعوة الله فرجع عمّهُ خائب الامل

أمّا رئيس الدير فلمّا رأى ثبات الشاب توسّم فيه الخير واستدلّ من ملامحهِ على نجابتهِ ورصانتهِ فقبلهُ في جملة المبتدئين وكان ذلك في السنة ١٨٥١ ولهُ من العمر ١٨ سنة . فانقطع منذ اوّل نسكهِ الى خدمة ربّهِ بكلّ نشاط وتُقى واكتسب بسلوكهِ الحسن وفضيلتهِ الراسخة قلوب اخوانهِ ورؤسائهِ واشتهر في زمن ابتدائهِ بطاعتهِ وسذاجتهِ وخلوص عبادتهِ

ولمّا اكمل سنتي التجربة البسهُ رئيسهُ الاب انطونيوس الباني الاسكيم الرهباني في غرة ت ١ سنة ١٨٥٣ . وبعد ابرازهِ النذور الرهبانيّة اقام مدّة في الدير ثمّ ارسلهُ الرؤساء الى مدرسة دير مار قبريانوس كفيفان ليتلقّى فيها العلوم استعدادًا للكهنوت . فاجتمع هناك برهبان ذوي فضل وفضيلة نخصُّ منهم بالذكر رجل الله الاب نعمة الله الحرديني المعروف براهب كفيفان (١) الشهير بقداسة سيرتهِ فتعطّر الاخ شربل بشذى فضيلته وحضر وفاتهُ الصالحة في ١٤ ك ١ ١٨٥٨

ثم اخذ يثابر على الدرس مكبّاً عليهِ بغيرةٍ لا تعرف الملل دون ان يتهامل البتّة عن ممارسة الفضائل الرهبانيّة بل كان يقدّم كمال نفسهِ على كلّ شيء . وكان يدير شؤون مدرسة كفيفان رجل بالغ الصلاح المرحوم الاب نعمة الله الكفري الشهير بفضلهِ وعلمه فدرس عليهِ اللاهوت الادبيّ والنظري مع اصول اللغة السريانيّة . وبعد ستّ سنوات رقّاهُ المطران يوسف المريض مع عدّة من اخوانهِ التلاميذ الى الرتبة الكهنوتيّة بامر السيد البطريرك بولس مسعد وذلك في دير سيّدة بكركي في شهر نيسان من السنة ١٨٥٩

١) اطلب ترجمتهُ في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٦٠٥) تحت عنوان « زهرة لبنان في راهب كفيفان »

قدوة الرهبان

استدعى الرؤساء الاب شربل بعد سيامتهِ كاهناً الى دير عنّايا الذي كان ترهّب فيهِ فاقام هناك عدّة سنين بين اخوتهِ الرهبان يصعد كلّ يوم سلّم الفضائل درجة فدرجة حتّى بلغ اسمى الكمال

وكان معظم همّهِ الابتعاد عن ضوضاء العالم وسدّ اذنيهِ عن جلبتها وحبس نفسهِ بين جدران الدير فاخذ يواظب على التقشّفات والاماتات كبحاً لجماح الجسد وقهراً لبوادرهِ واهوائهِ المنحرفة فما عتّم بلزومهِ الوحدة والاختلاء ان ذاق لذّة الحياة الروحيّة وشعر بسلام وفرح باطنيّ لا يأنس بهما الّا من تفرّغ لعبادة الله ومناجاتهِ . ومن ثمّ كان يؤثر الموت على الخروج من الدير والمكث في خارجهِ ولو مدّة قليلة لئلّا تبرد حرارة تقواهُ المتأجّجة في قلبهِ . فيقضي معظم اوقاتهِ في الكنيسة جاثياً امام القربان الاقدس غارقاً في بحر التأمّلات العقليّة لا يأخذهُ في صلاتهِ ملل او سأم

وكان اذا امرهُ رئيسهُ بالذهاب الى قرية لخدمة روحيّة او للصلاة على رأس مريض لبّى من وقتهِ اوامر الطاعة ثمّ يعود في اليوم ذاتهِ لئلّا يفتقد ذرّةً من نعمة العيشة الرهبانيّة . امّا اذا أُمر بمساعدة الرهبان في شغل الحقل فكان يطيع فرحاً مسروراً ولم يُرَ قطّ بطّالاً ولو زمناً قليلاً

ولمّا كانت عادة رهبان ديرهِ ان ينهضوا نصف الليل ليتلوا الفرض القانوني في الخورس ثمّ يعودوا بعدهُ الى النوم ريثما يقرع جرس صلاة الصباح كان الاب شربل يقضي باقي ليلهِ ساهداً يحييهِ كلّهُ بالتردّد مع الله منخطف الروح في مناجاتهِ تعالى ولا يخرج من الكنيسة الّا بعد ان يتلو مع اخوتهِ صلاة الصبح وفي آخر الجميع

وكان يحضر قداديس كل اخوتهِ الكهنة ويستعدّ استعداداً طويلاً لتقدمة الذبيحة الالهيّة في اثرهم جميعاً فاذا باشرهُ تلاهُ بكل خشوع وورع تلوح على كلّ شخصهِ سمات الرزانة والتواضع وربّما قضى في تلاوتهِ ساعةً او اكثر لاستغراقهِ في اثنائهِ بالتأمل ولحرصهِ على اتقان كل الفرائض الطقسيّة والرتب الكهنوتيّة

وكان الاب شربل مغرماً بتلاوة الكتب الروحيّة لاسيما كتاب الاقتداء بالمسيح فيقرأهُ بكلّ تذوّق واصغاء ليغذي بقوتهِ الروحي نفسهُ . ولشغفهِ بالله تعالى وتأملهِ

الدائم في السماويّات كان يذهل احياناً كثيرة عن كلّ امور الارض حتى لا يكاد يشعر بما يجري حولهُ واذا خاطبهُ احد وجدهُ لاهياً عن استماعهِ وفكرهُ في الامور العلويّة. وكان في غير وقت صلاتهِ قليل الكلام لا يجاوب الّا اذا سُئل تلوح على جبينهِ سمات البشر والوداعة والسكينة ممثّلًا في شخصهِ ما قيل عن سيّدهِ « لا يصيح ولا يماحك ولا يُسمع لهُ صوت » (اشعيا ٤٢ : ١-٢) وقصارى الكلام كانت حياتهُ في الدير اشبه بحياة الارواح السماويّة

وبديهيّ ان الحياة الرهبانيّة متوقّفة خصوصاً على حفظ النذور الثلثة اي الفقر والعفّة والطاعة. وفي هذه الفضائل الثلث قد بلغ الاب شربل مبلغ الكمال الرهباني

فانّ فقرهُ الاختياري لم يقتصر على نبذ مال العالم ومقتنياتهِ بل اراد ان يعيش كاذلّ الفقراء وأدقعهم سواء كان من جهة الملبس ام المأكل والمشرب او السكن. فمن جهة اللباس لم يختر لنفسهِ الّا ادناهُ فيفرح باعتق الثياب مع اعتنائهِ بنظافتها ويكتفي بالكسوة الخشنة صيفاً وشتاء لا يزيد عليها قطعةً واحدة في ايّام البرد القارس في قمم لبنان حيث ينتصب دير عنّايا. امّا اكلهُ فكان يرضى منهُ بما لا يرضى بهِ الفقراء عينهم فيقتات بكسر الخبز اليابسة او المحترقة والثمار الرديئة. ولم يذق اللحم في حياتهِ واذا قضى صُلب يومهِ مشتغلًا في الكرم كان لا يمدّ يدهُ الى حبّة من العنب ما لم يطعمهُ احد فيتناولهُ كصدقةٍ الى فقير

وكيف نصف عفّتهُ وطهارة قلبهِ فانّ نفسهُ كانت خدرًا لجلالهِ تعالى ومهبطاً لآلائهِ السنيّة. ولا مرو مانّهُ كان سدّ في وجه عدوّ الجنس البشري كلّ منفذ الى نفسهِ لئلّا يشوب ادنى فساد بياضها الناصع. فحفظاً لها. هذه الدرّة الكريمة كان يزيد في صومهِ ونسكهِ وتقشّفاتهِ حتى امسى شاحب الوجه ناحل الجسم اشبه بملاكٍ مُتقمّص بجسد انساني. وكان حريصاً على حفظ حواسهِ لاسيما بصرهُ فانّهُ قضى حياته دون ان يرفع عينيهِ الى وجه انسان وخصوصاً الى وجه النساء. فكان الاسكيم يغطي ابدًا رأسهُ ووجههُ فلا ينظر الّا الى طريقهِ اذا خرج من قلّايتهِ الى الكنيسة او الحقل. وقلبهُ متّجه دون انقطاع الى التأمّل في كمالاتهِ تعالى. فاذا نظرهُ احد انجذب برؤيتهِ الى الافكار الصالحة والى محبّة الله

امّا طاعتهُ فكانت طاعة الطفل لوالديه والتلميذ لمعلّمهِ. وقد امتاز بها بين كلّ

الرهبان اخوته يرى في رؤسائه شخصهُ تعالى فيتمم اوامرهم كأنها أُوحيت اليه من الله · ولم يقتصر طاعةً على امر الرئيس فقط بل كان ينقاد الى آخر راهب في الدير ولا يستنكف او يتبرَّم اذا أُمر بزاولة الاشغال الشاقة في الحقل او بالقيام بخدم الدير الدنيئة كوظيفة الطبّاخ وما اشبه · لا بل كان يُسَرّ سروراً عظيماً بمثل هذه الاعمال التي تسهّل لهُ اقتباس التواضع ويربح بها اجر الراهب الصالح · وقد اضحى لسائر اخوته الرهبان نموذجاً حيّاً في ممارسة الطاعة

سيرة الاب شربل في المحبسة وكراماته

للحبساء في رهبانيتنا اللبنانية قوانين ينبغي مراعاتها لمن يشاء ان يعيش في الخلوة · فالاب شربل بعد ان قضى في الدير نحو خمس عشرة سنة بممارسة كلّ الفضائل الرهبانية الهمهُ الله ان يطلب من رؤسائه الرخصة في سكنى محبسة دير عنّايا الموصوفة سابقاً فاجابوا الى ملتمسه لعلمهم بسموّ فضله · فما كاد يفوز بمرغوبه حتى اطلق العنان لكل رغائب قلبه الصالح · فضاعف اعماله الزهدية وزاد استعداداً بالصلاة ونشاطاً في خدمة خالقه على مثال الاب الشاب الحرديني الذي سبقهُ الى الانفراد ·

فكان لا يأكل بالنهار الاّ اكلةً واحدة خفيفة يتغذى ببعض البقول المسلوقة او النيئة واحياناً بيلّها بالزيت · وكان ينام قليلاً ويضطجع على فراش من ورق المنص والسنديان وطاء الشجر يبسط عليه بلاساً من جلد المعز وقطعة عتيقة من اللباد ويسند رأسهُ الى جذوة من الحطب ملفوفة بخرقة عباءة سوداء · وكان يدرس عيشة كبار الحبساء الزهّاد ليقتدي بهم · فيقضي الليل والنهار بالتأمل والصلاة يردّد في ذهنه الحقائق الدينية ويطبع في قلبه ذكر عواقب الانسان · وكان يُرى ساجداً امام القربان ساعات متواصلة لا يُبدي حراكاً · ومن تقشفاته انهُ كان يركع في الكنيسة على قضبان جاسية محبوكة على شبه دائرة يسترها بقطعة عباءة سوداء · واراد في محبسته ان لا يفقد شيئاً من اجر الطاعة · فكان في كلّ مدة اقامته فيها مقيّداً بإشارة رفيقه اوخادمه يطيعهما اطاعة العصا للاعمى فلا يباشر عملاً الاّ عن اذنهما فما لبث ان انتشر عرف هذه البنفسجة الخفية وشاع خبر رجل الله في انحاء لبنان الشمالي فاخذ الناس يقصدونهُ لينالوا بركته ويطلبوا شفاعته ويلتمسوا منهُ شفاء

امراضهم وكان الاب شربل يأبى أن يكلّمهم حتى تتقدّم اليهِ رئيسهُ باستقبالهم فكان يفعل مرغوماً ويتلّل مواجهتم طاقة جهدهِ مطرقاً الى الارض. أمّا النساء فلم يشأ البتّة ان يقتربنَ من محبستهِ حتّى اقربهنَّ اليهِ

وقد ظهرت على يدهِ كرامات عديدة يتّفق الجميع على انها ثمرة قداستهِ وعظم حظوتهِ عند الله . نكتفي بذكر شيء منها مما شهد عليهِ الكثيرون

فمن ذلك انَّ الجراد زحف في احدى السنين على لبنان فغطّى بطونهُ وحزونهُ وألحق ضررًا كبيرًا بالمزروعات فصلّى الاب شربل على الماء بأمر رئيسهِ فلمّا رُشَّ على الزرع في مزارع دير عنّايا وجوارها لم يَعُد يقربها الجراد وسلمت من اذاها

ومنها انّ عارضاً من الجنون اصاب المدعو جبرائيل سابا من اهمج أدّى بهِ الى اسوإ الاعمال حتى نغَّص عيشة والديه فشفاهُ الاب شربل تماماً بالصلاة على رأسهِ

وانقضّت الصاعقة يوماً على شاب آخر من اهمج اسمهُ سابا طنوس موسى فتقوّس ظهرهُ واشتدَّ المهُ حتى بقي عدّة سنوات لا يستطيع ان يمشي ويقاسي منها الاوجاع دون ان ينجع فيهِ دواء فنقلوهُ الى زيارة الاب شربل وكانت جثّتهُ بعد وفاتهِ معروضة في الكنيسة فمسح الشابّ يدهُ عليها ثمَّ امرّها على موضع الوجع فشفي تماماً كما قرّر ذلك بشهادته

ومن غريب ما حدث للاب شربل انهُ في مساء يوم وضع سراجهُ في المطبخ ليعمّرهُ وكيل الكلار بالزيت فاخذهُ بعض الخدم وصبَّ فيهِ ماء واعطاهُ للاب شربل زاعماً انهُ مملوء زيتاً . فاشعلهُ الاب شربل واستضاء بهِ في ليلهِ كأنهُ زيت. فاحسَّ بهِ رئيسهُ وكان امر في غيبة الاب شربل بان تُطفأ السرج ليلًا فلم يعلم بامرهِ فدخل عليهِ الرئيس ووبّخهُ على ايقادهِ السراج فركع الاب شربل حالًا لرئيسهِ مستغفرًا دون ان يعتذر عن جهلهِ بامرهِ . ثمَّ اطفأ السراج ورقد. لكن شماساً اعلم الرئيس بما فعل الخادم وكان رآهُ يصبُّ الماء في السراج. فتعجب الرئيس من قولهِ واراد ان يمتحن السراج فوجدهُ مملوءًا بالماء فاضطرب وطلب المسامحة من مرؤوسهِ لتوبيخهِ اياه

وفاة الاب شربل ومعجزاته بعد وفاته

بقي الاب شربل مثابرًا على كلّ اعمال النسك بثبات عجيب يزيد بكلّ يوم كمالًا

قدّام الله والناس . وهو مع كلّ شظف عيشه وتقشّفاته متمتّعاً بتمام الصحة الى اواسط كانون الأوّل سنة ١٨٩٨ . فلمّا كان يوم الجمعة ١٦ من الشهر شرع الاب بتلاوة الذبيحة على مألوف عادته. وانتهى الى كلام التقديس فشعر اذ ذاك برجفة ووجع قلب فتقدّم اليه الاب مكاريوس رفيقه ونزع منه البدلة وسار به الى قلّايته وبعد ان استراح قليلاً عاد ليتمّم الذبيحة وبلغ الى رفعة الكأس والقربان حيث يتلو الكاهن الصلاة التي اوّلها أبًا دقوشطًا (ايا الآب الحقّ) فرفع الكأس وعاوده العارض نفسه فاستمرّ دون حراك مدّة بضع دقائق والكأس في العلاء. الى ان تمكن رفيقه من فتح اصابعه واستلام القربان من يده فوضعه على الهيكل وحمل الاب شربل الى غرفته . فكان هذا آخر قدّاس تلاه ولم يتمّه

وكان الداء الذي حلّ به هو الفالج قاسى اوجاعه المرّة مدّة ثمانية ايام لم يعلّ لسانه في خلالها عن شكر الله والتسليم لارادته تعالى . وكان لا يزال يستعين باسم يسوع ومريم ويوسف وبالقديسين بطرس وبولس . واذ اشتدّت عليه وطأة المرض غاب عن الهدى وهو يردّد الصلاة السريانيّة التي كان بلغ اليها في قدّاسه الاخير «ايها الآب الحقّ» . وكان رفيقه الاب مكاريوس وحضرة الخوري مخائيل ابي رميا اهمج يتناوبان في خدمته ويقرآن له الكتب الروحيّة ومنحاه الاسرار الاخيرة فقبلها بكل ورع وخشوع . واذ قدّما له ذخيرة ليتبرّك بها ضمّها لم يشأ ان يذوقها اذ عرف انّ فيه سنّاً لأنّ تلك الايام كانت قطاعة الميلاد . وكانت الكلمة الاخيرة التي تفوّه بها في نزاعه صلاة الذبيحة السابق ذكرها . ثمّ اسلم روحه بكلّ هدوّ مساء اليوم ٢٤ من كانون الاول وهو يوم عيد الميلاد كأنّ الله اراد ان ينقله الى جنان الخلود فيولد للسماء يوم ولادة ابن الله على الارض

كانت حفلة جناز الاب شربل بسيطة لكنّها مؤثّرة جداً قام بها اخوته الرهبان وبعض الاهلين المجاورين لعنّايا وكلّهم يردّدون كلمة الاسفار المقدّسة : « فلتمت نفسي ميتة الابرار » . ودُفن في مقبرة الدير . وقد شاهد كثيرون من الموارنة ليلة دفنه نوراً يتلألأ فوق ضريحه كان كشعاع وهّاج يعلو حيناً ويهبط حيناً آخر . واتّخذ الزوّار منذ ذاك الوقت يتواردون الى قبره . وهم يروون له عدّة كرامات تتجدّد الى يومنا هذا

وبعد بضعة اعوام طلب رئيس دير عنّايا المرحوم القس انطونيوس الشمشاني من غبطة السيد البطريرك الحالي الاذن بفتح قبرهِ ليكشف عن رفاتهِ فاذن غبطتهُ فوجدوا جسمهُ سالماً من الفساد رغماً عن المياه النازلة في القبرة الّا ان قشرةً سميكة من العفونة كانت تغطّي وجههُ ويديهِ وصدرهُ . فلمّا كُشطت بان جسمهُ محمّراً وجرى من خاصرتهِ دمٌ طري، ممزوج بماء فنزعوا عنهُ ثيابهُ وبدلوها بغيرها ووضعوهُ في تابوت في غرفة خاصّة حيث تقام الذبيحة الالهيّة كلّ يوم ويأتي الزوّار ليتبرّكوا بنظرهِ وتنبعث من جسمهِ الى اليوم رائحة طيّبة وينضح منهُ مادّة كالعرَق مع انهُ قد مرّ على وفاتهِ ٢٤ سنة . ويضطرّون الى ابدال ثيابهِ وغسلها من مدّة الى أُخرى . وقدشاهد عدّة اطبّاء من اهل بيروت ومن لبنان جثّتهُ وفحصوا ذاك العرَق الذي يفرزهُ جسدهُ الطاهر كالاجسام الحيّة فلم يمكنهم تعليلهُ الّا باقرارهم انّ ذلك معجزةٌ من الله لاكرام عبدهِ . وهذه شهادة للدكتور الياس العنيسي كتبها حديثاً نوردها بحرفها الواحد

« شاهدت في دير مار مارون عنّايا جثّة وليّ الله الاب شربل . فعند اقترابي من الصندوق الموضوعة به شممتُ رائحة جسيّةً لا يمكن التعبير عنها فهي تغاير كلّ رائحة تنبعث من الاجسام الميّتة . وبعد نظري الى الجثّة والتأمل مليّاً وامعان النظر بها وجدتُ مادّةً خارجة من مسام الجسد الاسمر المسترب والغير المسكن تعليلهُ طبيّاً في جسم بلا حراك منذ سنين عديدة . وراجعتُ الكشف على هذه الجثّة مرارًا عديدة باوقات مختلفة ولم تزل هي هي . تحريرًا في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

كاتبهُ الدكتور الياس العنيسي

هذا ما كتبناه بكل اختصار وفي نيّتنا ان نرويهِ مفصّلًا ان شاء الله . ليتمجّد الربّ في قدّيسيه ويتحقّق اللبنانيّون ان جبلهم لايزال مونعاً بثمار القداسة وانهم ابناء القديسين فيجرون على آثار اجدادهم الابرار

نظر اجمالي في ترقّي العلوم سنة ١٩٢١

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اودع الله في عالمنا هذا الصغير اسرارًا من العلم تتهافت العقول على اكتشافها

فتذ'خر لها بالوقوف عليها عجداً اثيلا . وانّما المجد قبل كلّ ذلك الذي حصر في ارضنا كل هذه العجائب التي لم يستنفدها العلماء منذ اوّل العالم الى يومنا بل لن يستنفدوها الى آخر الدهر

فهلمَّ نذكر شيئاً ممَّا توفّق ارباب البحث على اكتشافه في العام المنصرم مباشرةً بالعلوم الفلكيَّة

١ العلوم الفلكيَّة

بقي الفلك الوفاً من السنين ككتاب مطويّ لا يستطيع الانسان فتحهُ فيعدُّ ما وراء من القبَّة الزرقاء . جلداً من الزجاج مرصَّعاً بمسامير من الذهب هي الكواكب . الى أن اتت الآلات الفلكيَّة كالنظّارات والمجاهر فـاوقفتنا على حقيقة الامور . الّا انّ اكتشافات عصرنا قد فاقت على كلّ ما سبق اكتشافهُ في القرون السابقة

ولكن كم بقي هناك من الامور الغامضة والمشاكل العويصة التي يعيط العلماء كلّ يوم عن بعضها الستار . فهذه سيَّارة ارضنا القمر فمع قربه من فلكنا تحير في احواله العقول . فمن ذلك انَّ احد علماء اميركا الدكتور يكرنغ (Pickering) من اساتذة جامعة هرڤرد زعم في العام الماضي انهُ وجد في القمر آثار الحياة قال انهُ تحقّق وجود مزارع واسعة بواسطة آلاته الرصديَّة . الّا انَّ العلماء الفرنسويين اثبتوا له انَّ ما حسبهُ زرعاً انَّما هي بُقع مخضرَّة تُرى بعد طلوع الشمس بزمن قليل حيث تضرب اشعَّتها على رؤوس من القمر متبلورة فتُرى للعين خضراء . امَّا النبات فلا اثر لهُ في القمر فانَّ هذه السيَّارة قد جمدت منذ الوف من السنين لا حياة فيها البتَّة ولا جوّ لها كارضنا

وممَّا ساعد على تحقيق ذلك اطلس القمر الواسع الذي رسمهُ الفلكيَّان لوئي وبويزو (Lœvy et Puiseux) من مرصد باريس . وكذلك انتهى مؤخَّراً من رسم خارطة جميلة للقمر ولكل الحانه وجغرافيَّته الطبيعيَّة المسيو دي موردان (M, de Morvan) احد اعضاء الرصد المذكور

وفي هذه الخارطة دلالة على شقوق كبيرة شبه القموع زعمت احدى المجلّات الوطنيَّة انَّها حدثت بسقوط نيازك على القمر . والصحيح انَّها آثار في القمر يوم كانت نيرانهُ متأجّجة وقشرتهُ الخارجة خفيفة فحدثت فيه نتوءات وانخفاضات شتَّى تُرى آثارها في المراصد الكبرى

وقد حدث في العام الماضي كسوفان للشمس كان احدهما إكليلياً في ٨ نيسان والثاني كاملًا في ١ تشرين الاوّل. وخسوفان للقمر في ٢٢ نيسان و ١٦ تشرين الاوّل. لم نرَ من كلّ ذلك في بيروت سوى خسوف كشرين الذي انقذ فيهِ بعضُ المتنوّرين من اهل بيروت القمر من مخاليب التنّين فاستحقّوا شكرهُ (اطلب المشرق ١٩٢١ ص٨٨٧). وفي السنة الحاضرة يُنتظر كسوفان للشمس يكون الواحد جزئياً في ٢٨ آذار والآخر كاملًا لا يُرى في سوريّة يقع في ١١ ايلول. أما القمر فلا يُخسف ولا يتهدّده وحش ينبغي ردّ غارتهِ بالطرطقة

أما النجوم فانّ العام الماضي كشف لنا شيئاً من اسرارها فمن ذلك ما اثبتهُ حضرة الاب رفائيل نخله عن قياس ابعاد النجوم عن ارضنا (اطلب المشرق ١٩٢١ ص٤١–٤٦) ما تتحير لهُ الالباب وبهِ تعظم في عيننا قدرة الخالق الى حدّ اللانهاية

ومنهُ ما تحقّقوهُ عن التغيير الطارئ على بعض النجوم التي تظهر احياناً ساطعةً نيّرة تكاد تجاري في نورها الكواكب الزهراء ثم لا تلبث ان يضعف نورها حتى تتوارى فلا يقف عليها الناظر الّا باكبر الآلات الراصدة. أمّا تعليل هذا التغيير فالبعض نسبوهُ الى دوران هذه الكواكب حول نجوم أخرى فتارةً تقرب منّا وتارةً تبتعد فيزيد او يخفّ نورها بذلك. ويزعم غيرهم انّ في تركيب هذه النجوم والتقلّبات الطارئة عليها ما يزيد نورها سطوعاً احياناً ويضعفهُ احياناً

وقد انتهى منذ امدٍ قريب اصطناع الفرنسويين لاكبر مرآة رصديّة تُعرف الى اليوم قطرها متران ونصف اصطنعوها لمرصد مُنت وِلسون في الولايات المتّحدة. تمكّن الفلكيّون الاميركيّون بواسطتها ان يقيسوا قطر اكبر النجوم وهو النجم المعروف بالغول في كوكبة بيت الجوزاء فوجدوا انّ قطرهُ ٣٠٠ مرّة ازيد من قطر الشمس فيساوي ٤١٥ مليوناً من الكيلومترات

وقد اخترع حديثاً الفلكيّ الاميركي ميشلسن آلةً تمكّن من افراز النجوم المزدوجة عن بعضها سواء ظهرت لبعدها كنجم واحد ام احتجب نجمٌ وراء نجم آخر

٢ الآثار الجوّيّة

اهتمّ حضرة الاب برلوتي باصلاح مرصد الآثار الجوّيّة في كساره بعد ما اخربهُ

منهُ الاتراك . لا بل اصبح هذا المرصد بهمَّتهِ معهدًا علمياً راقياً يدوّن معلوماتهِ ثلثة من آباء رهبانيَّتنا . وهو ينشر كلّ يوم نشرةً يتشارك بنشرها رجال الاسطول الفرنسوي في سوريَّة وهي تدلّ على ضغط الهواء ووجهتهِ وسرعتهِ وعلى حالة السماء من غيم او صفاء وعلى اعلى درجة الحرارة واسفلها وعلى احوال البحر وذلك كلهُ في نقط معلومة اي في كسارة وفي بيروت وفي الاسكندرونة وصور . ومما يفيد عنهُ ايضاً وقوع الزلازل وبُعدها وجهتها . ولهُ كذلك محطَّة للتلغراف اللاسلكي مرتبطة مع فرنسة والبلاد الاجنبيَّة فانها تلقَّت منذ يوم الاثنين ٦ شباط خبر انتخاب الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر . فهذه الخدم المشكورة ادَّت بالاكادمية الفرنسويَّة الى ان تنشّط هذا المعهد فخصَّتهُ بهديَّة ماليَّة كما منحت الدولة الفرنسويَّة اصحابهُ الوسامات الشرفيَّة

وقد اشتدّت في العام الماضي الحرارة في انحاء اوربة واميركة وتعدَّدت الوفيات بضربات الشمس . وقد نسب العلماء ذلك الى الكلف الذي لحظوهُ في الشمس كما بان لهم سابقاً . وتُوقِفت في سواحلنا موارد المياه لقلَّة ما سقط من الامطار في الشتاء وكأن الله اراد ان يعوّض لنا عنها بغزارة غيوث السنة الحاليَّة

وقد مُنيت الصين بالقحط فذهب بالمجاعة الالوف المؤلَّفة من سكَّانها . فاتت هذه الآفة عبئاً ثقيلًا عليها مع الحرب الاهليَّة في بعض ايالاتها . ثم اصيبت ولاية كنشونغ سي بكارثة الزلازل فقتل ٢٥،٠٠٠ من اهلها فكانت ثالثة الاثافي

وقد شعرنا في بيروت بهزَّات ارضيَّة في نيسان في صباح اليوم ١٢ منهُ وخصوصاً في اليوم العشرين حيث حدثت هزَّة شديدة الساعة السادسة مساء سُمع لها دويّ قويّ

٣ الجيولوجية والجغرافية

دُشّن في باريس معهد كبير اهداهُ امير موناكو لفرنسة وخصَّهُ بدرس الهياكل البشريَّة المكتشفة في قلب الارض طبيعيَّةً كانت او مستحجرةً ليُستدلّ بها بطريقة علميَّة على تاريخ الانسان على الارض . وقد قلنا سابقاً انْ لا بأس على الايمان وعلى صحة الكتاب الكريم مهما ثبت عن قدم بني البشر

ولامير موناكو خدمٌ اخرى اداها لترقية العلوم نوَّهنا بها قبلًا اخصُّها المعهد

الاوقيانيِّ الذي افرده لدرس اعماق البحار وما في غورها من المخلوقات العجيبة كالاصداف والنباتات والحيوانات فأوحى للعلم بعالم جديد لم يُعرَف منهُ الّا النزر القليل (اطلب المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٨٤ و ٢٠٤)

وربَّما كشفت الحفريَّات الارضيَّة عن حيوانات طُمست آثارها منذ قرون عديدة فمن ذلك وَرَل غريب الشكل يشبه التمساح بعظم جسمهِ ذكرهُ آخرًا الطبيعيُّون وزعموا انهُ كان يسكن الصحاري والمياه معًا كالتمساح

أمَّا الجغرافية فان ما حدث في هذه السنين الاخيرة من التقلُّبات لم يسمح الى الآن بضبط حدود بلاد كثيرة. فهذه بلاد الاناضول وقيليقية قد أُعيدت الى تركية. وهذه ولايات عديدة كانت تُحصى في الامس من روسيَّة وهي تتحوَّل كلَّ يوم الى احكام جديدة. وهذه جزائر بحر سفيد اوشك اليونان ان يعدُّوا عليها سيطرتهم. وهذه جزائر آلاند منحتها جمعيَّة الامم لانكلترة

٤ الآثار القديمة

منذ تحرَّرت سوريَّة وفلسطين من ربقة الاتراك وجدت الجمعيَّات العلميَّة تسهيلات جديدة للحفريَّات الاثريَّة. وكان في مقدَّمة اهتمامات الجنرال غورو والكولونل نورمان بعد دخول الفرنسويين في سوريَّة وقيليقية انشاء ادارة لجمع الآثار القديمة في متحفي بيروت وآطنة. وقد خصَّ الاثريُّ الشهير المسيو بوتيه (M. Pottier) مقالة ممتعة بوصف متحف آطنة وما أُودع فيه من الآثار المهمَّة او المتفرّقة كالتماثيل والتماثيل والخزفيَّات والمعدنيَّات منها اشوريَّة ومنها حثيَّة او يونانيَّة او ارمنيَّة (١

وهنالك ايضًا عدَّة كتابات يونانيَّة ولاتينيَّة منقورة في الرخام وُجدت في طرسوس وقرهطاش وآطنة بعضها نصرانيَّة وبعضها وثنيَّة بينها آثار مدافن او انصاب بشكر فيها الاهلون لبعض كبار المأمورين او الاعيان وبينها ايضًا اعمدة لتعريف حدود البلاد. وقد شرح حضرة الاب ريته مورد هذه النصوص وبيَّن فوائدها

أمَّا متحف بيروت فقد عُهدت نظارتهُ الى الاثريِّ المسيو فيرولُّو (M. Virolleaud) وقد جمع حتى الآن بعد سلفهِ المسيو شامونار (M. J. Chamonard) والمسيو بروسِّي

(١) اطلب مجلة «Syria» ج ٢ سنة ١٩٢١ص ٥٩١ – ٦٠٢

(M. Brossé) الوفاً من القطع الاثريّة من عهد الحثيين والفينيقيين واليونان والرومان لتُعرض في المتحف اذا ما تعيَّن له معهدٌ واسع ٠ وقد دخلت مجموعات كليّتنا الاثريّة وعددُها لا يقلّ عن بضعة الوف من القطع في جملة آثار المتحف وسوف تُعرض مع الدلالة على جامعيها

ونلفتُ نظر اهل بيروت خصوصاً الى مقالة مستجادة للمسيو دومنيل دوبويسون (Du Mesnil du Buisson) نشرها في مجلة (Syria) وصف فيها استحكامات بيروت القديمة في اطوارها المختلفة قبل عهد الصليبيين ثمّ في ايام تملّكهم عليها ثمّ ابنية الامراء الدروز وخصوصاً ما يُنسب منها للامير فخر الدين قرقماز واخيراً الابنية الحديثة في دولة الاتراك وعلى الاخص بنايات احمد باشا الجزّار في اواخر القرن الثامن عشر ٠ وقد شفع هذه الاوصاف بعدّة رسوم وتصاوير متقنة تساعد على ادراك تاريخ بيروت وتحصيناتها ٠ فنشكر حضرة الكاتب على احيائهِ دفائن مدينتنا وكفى بمقالته دليلًا على همّة الفرنسويين في درس آثارنا التي اخنى عليها الزمان وإبرازها الى عالم الكون بعد فنائها

ومما يستحقّ الذكر في هذا الباب ما اكتُشف في الحقبة الاخيرة في جبيل من الآثار المصريّة وقف على ثلث قطع منها حضرة الاب سبستيان رنزفال فاخذ رسمها الشمسيّ اخصُّها قطعتان من نصبَين اقام الواحد منها رعمسيس الثاني وكان على الآخر اسم تحوتمس الثالث مع قطعة ثالثة تمثّل تقدمة احد المصريين للالهة نبت «سيّدة جبيل» ٠ وقد قرأ المسيو بيار مونته (P. Montet) هذه الكتابات الهيروغليفيّة التي وُجدت بين قلعة جبيل والبحر واستدلّ بها على وجود هيكل اقامهُ الفراعنة في تلك البلدة ٠ ولم يخب ظنُّهُ فانهُ باشر هناك حفريّات اثبتت رأيهُ وافادت عن نفوذ مصر وملوكها ودينها في سواحل فينيقية ٠ ولعلّهُ يعود الى مواصلة حفريّاته في فصل الخريف

ومما اكتُشفهُ في قصوبة في انحاء جبيل فصوّرهُ حضرة الاب رنزفال وفسّرهُ مذبح للزُّهرة باكية وبقربها الاله اوزيرِس على شبه الاجسام المصريّة المحنّطة وعلى صدرهِ صولجانهُ ٠ وكانت اسرار ادونيس تُقام قريباً من جبيل على تلّ يشرف على البلدة

وفي هذه الايّام الاخيرة ظهرت في جبيل بانهيار قسم من الارض قريباً من الميا

غربيّ القلعة مغارة فيها ناووس كبير مع عدّة اواني خزفيّة . وكانوا وجدوا قبل ذلك ناووسين آخرين

وقد سبق لنا ذكر المسيو أنلار (Enlart) وابحاثه الاثريّة في كنيسة طرطوسة التي بناها الصليبيُّون . وقد سرَّنا انَّ فرنسة حصلت على هذا الاثر الجليل مع قصدها بان تعيدهُ الى خدمة الدين وتسلّمهُ الى ارباب الطائفة اللاتينيَّة

وامَّا فلسطين فانَّ عدَّة جمعيات تتبارى فيها لاستخراج دفائنها الاثريَّة ومَّا وقفوا عليهِ في طبريَّة جامع لليهود قديم يُنسب الى الرَّبان ميت وبقربهِ مقبرة . ووجدوا في كفرناحوم عند بحيرة طبريَّة داراً مشتَّتة الزوايا مفروشة بالفسيفساء بجوار كنيس اليهود . وقد توقّقوا في عسقلان الى اكتشاف آثار قصر لهيرودوس الكبير وجدوا كثيراً من بقايا الضخمة بينها الاروقة الفخيمة والسواري والتماثيل والنقوش الهندسية وقد وجدت الجمعيَّة الانكليزية في عسقلان آثاراً اقدم عهداً ترتقي الى زمن الكنعانيين والفلسطينيين ومنها ما يُنسب الى اليونان والرومان وغيرهما اقرب الينا عهداً من العرب والصليبيين .

ولحضرة الآباء الدومنيكيين اصحاب المدرسة الكتابيَّة في القدس اهتمام عظيم بالعاديَّات . وهذا ما دفع الحكومة الفرنسوية الى ان تعتبرهم كجمعيَّة رسميّة تمثّل العلوم الاثريَّة الفرنسوية في القدس الشريف وفي فلسطين . والحقُّ يقال انهم لم يألوا جهداً في تحقيق آمال دولتهم

وممَّا انجزوا من كشفهِ والاطلاع على آثاره في العام الماضي جامعٌ لليهود ذو ثلثة اسواق كان اليهود اقاموهُ بعد المسيح قريباً من اريحا في بلدة يدعونها نعرام وتُعرف اليوم بعين دوق . وقد وجدوا في صحنهِ فسيفساء جميلة عليها نقوش وكتابات عبرانيَّة مع عدَّة رموز وتصاوير من جملتها صورة منطقة البروج ومركبة عليها صورة الشمس وفي جوانبها رموز فصول السنة الاربعة ولاسيا صورة النبي دانيال في جب الاسود وكذلك وجد الآباء عدة آثار مدفنيَّة وخزفيَّات في نابلس .

وقد اتمَّ حضرة الابوين جوسّن وسافنياك في العام الماضي طبع الجزء الثالث من رحلتهما الاثريَّة الى جزيرة العرب(Voyage Archéologique en Arabie) فوصفا احسن وصف ما وجداهُ من الآثار في تلك رحل تجشّماها الى العرب في مدائن صالح

وفي العُلى والحُرَيبة وفي تياء فاخذا رسوماً فوتغرافية لنحو ٨٠٠ من الكتابات النبطيّة والحميريّة واللحيانيّة والثموديّة والعبرانيّة واليونانيّة والعربيّة بينها النقوش والصور المختلفة مما يأتي بفوائد عديدة لتاريخ قدماء العرب . وكثيراً ما خاطر الابوان بحياتهما بين القبائل الشديدة التعصّب فنجوا بعد الجهد الجهيد . ومن جملة ما يستفاد من كتاباتها اسماء بعض ملوك لحيان قبل المسيح كلودان ومسعود وغيرهما ووجدا ايضاً تمثالًا لملك لحياني طوله متران وربع . وورد كذلك في اعلام تلك الكتاب اسم «مثيل ملك ددان» . وددان علَمٌ ورد ذكرهُ في الكتاب الكريم

ومن جملة الاكتشافات الاثرية النصرانيّة المعتبرة كنيسة العذراء في افسس حيث اجتمع الآباء للمجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١ فحرموا نسطوريوس واثبتوا ان مريم العذراء هي حقيقة امّ الله . وكانت هذه الكنيسة مطمورة تحت ابنية كنيستين احدث منها عهداً

ومثلها شأناً واعتباراً آثار مسيحية وُجدت حديثاً في اعماق الارض في رومية تحت كنيسة سان سبستيان حيث اجرى الاثريون حفريّات منظّمة رجاء ان يلقوا شيئاً من آثار الرسولين بطرس وبولس اثباتاً للتقليد الشائع ان هناك قُبِر هذان الرسولان . وقد اتت الحفريّات ببعض النتائج اذ وقفوا على عدّة كتابات قديمة ورد فيها ادعية للرسولين المومأ اليهما واكتشفوا ايضاً هناك ثلثة نواويس عليها نقوش رائعة تفتن بجمالها البصر . ووجدوا في مكان آخر صور اثني عشر رجلًا في ايدي البعض منهم كتبٌ منشورة والمظنون أنهم الاثنا عشر رسولًا

وقد صرف فرنسويّ آخر نظرهُ الى مآثر دمشق العربيّة نريد بهِ المسيو دي لوره (M. E. de Lorey) فحرّر في المجلّة المذكورة مقالةً عن قبر سيّدتين اشتهرت الواحدة في اوائل الاسلام اعني بها سُكينة بنت الحسين بن عليّ بن ابي طالب وتوفيت الثانية في اوائل القرن الخامس للهجرة اسمها فاطمة ابنة احمد بن الحسين بن السبطي وللسيّدتين ناوُوسان الواحد من خشب الجوز والآخر من حجر عليهما نقوش عربيّة بديعة وصفها للسيو دي لوره مع المسيو غستون ڤيات (Mr G. Wiet) وبيّنا خواصها ومميزاتها في التصوير العربيّ

٥ الكيميا والطبيعيات

انَّ الاختبارات التي أُجريت في المختبرات الكيموية الكبرى في العناصر المشعّة وبيان ما يطرأ عليها من التحوُّلات من عنصر الى آخر ادَّت بأساطين علم الكيميا ان يغيّروا رأيهم السابق في بسائط الاجسام وهم الآن يرتأون ان تلك الاجسام عينها مركَّبة من كُرَيات دقيقة يدعونها إلكترون تتركَّب منها كل الاجسام حسب اختلاف وضعها وعددها. وقد تأيَّد رأيهم بتحليل عنصر الاوكسيجين وكان سابقاً يُعَدُّ من الامَّهات البسيطة فثبت اليوم انَّهُ يتركَّب من دقائق أُخرى اخصُّها الهيدروجين الذي يُعتبر الآن كالعنصر الاصلي الداخل في تركيب كل الاجسام. ومن ثمَّ لم يعُد العلماء يستحيلون اصطناع ذهب صناعي. بل قام الكيموي هرفنغ فيشر الاميركي وبشَّر في بعض النوادي انَّ الامر تمَّ فعلاً وهو يعرف رجلاً (لم يصرِّح باسمهِ) توفَّق الى ذلك. وقيل انَّ الكيموي الاميركي اديسون وقف على هذا السرّ الذي كان سابقاً صرَّح باكتشافهِ فوُجد الخبر باطلاً (اطلب المشرق ١[١٨٩٨]: ٥)

ومن المسائل التي تشغل اليوم افكار الدول مسألة البترول وتزاحُم الدول في الحصول على ينابيعهِ. وقد طلبت الولايات المتّحدة من انكلترة حصَّتها من ينابيع البترول العراقيَّة لتموين سفنها ومعاملها. ومن المعلوم انَّ الولايات المتَّحدة اغنى من سواها في استخراج البترول اذ انَّها تستحضر منهُ ما يساوي ٦٠ في المئة بالنسبة الى بقيَّة انحاء المعمور وهذه الكميَّة لا تكفيها لصناعتها وبحريَّتها فهي تبتاع من الخارج نحو الربع ممَّا تنفقهُ

بلغ ترقّي التلغراف والتلفون اللاسلكيَّين غاية ما كان يؤمَّل منها فاصبح اليوم التلغراف اللاسلكي يضمُّ كلَّ اقطار العالم الى عواصم اوربَّة. فان لانكلترة محطَّات توقفها في لحظة عن كلّ اخبار مستعمراتها الدانية والقاصية دون اختلاف. وكذلك فرنسة قد وفَّرت محطَّاتها التلغرافيَّة اللاسلكيَّة ففي افريقية وحدها قد انشأت ١٣ محطَّة لتخابر سائر مستعمراتها

امَّا التلفون اللاسلكي فالفضل في تحسينهِ خصوصاً لطبيعيَّين من دنيمرك بولسن (Poulsen) ثمَّ ديفورست (Deforest) فاستخدم الاوَّل ميكروفوناً

مجهزًا بمحرك ذي تموّجات حرارية متواترة ومتناوبة معاً . واخترع الثاني مصباحاً مثلث المجاري الكهربائية تمرّ تموّجات كهربائيته في مشبك معدني فتقوى بها بحيث يُسمع الصوت الى مسافات بعيدة . فانّ المدونين الفرنسويين الى مؤتمر واشنطن امكنهم ان يسمعوا مخاطبيهم في باريس على بعد ١٢٠٠ كيلومتر . ولمّا أقيمت حفلةٌ عظيمة في عاصمة فرنسة تذكاراً للعلّامة امبار تشنّفت آذان المجتمعين بصوت رخيم تتغنّى به احدى السيّدات كأنّها حاضرة في وسطهم تُسمع غناؤها على مسافة بعيدة من باريس

وقد استحقّ امبار في ذلك اليوم هذا الامتياز وهو الذي باكتشافه لنواميس الكهربائية المغناطيسية فتح للعلماء طرقاً جديدة مكّنتهم من الاختراعات التي قلبت وجه المعمور . والسنة المنصرمة كانت المئة الاولى لهذا الاكتشاف العجيب

ومّا افاده ترقّي التلفون اللاسلكي انّ راكبي الطيّارات يستطيعون الآن وهم في فضاء الجوّ ان يتحادثوا مع البرّ ويخابروا بعضهم بعضاً على مسافات بعيدة

وكذلك فنّ الطيران قد زاد ترقّياً في هذه المدّة الاخيرة سواء كان من جهة السرعة ام من جهة الارتفاع في الجوّ . فانّ الطيّار الفرنسوي ليكوانت نال جائزة السرعة بقطعه في ساعة ٣٣٠ كيلومترًا اعني خمسة كيلومترات بتيّف في الدقيقة . وقطع آخر في نيم بدورة كبيرة ٢٫٩٠٠ كيلومتر في ظرف ٣٧ ساعة . أمّا جائزة الارتفاع فقد نالها الطيار كيرش اذ حلّق في الجوّ فبلغ الى علوّ ١٠٫٦٠٠ متر وكان راكباً طيّارة ذات محرّك قوّته ٣٠٠ حصان . وقد بلغ عدد المسافرين في الطيّارات لغاياتهم التجاريّة في العام المنتهي نحو ٥٠٫٠٠٠ فلا تلبث ان تزاحم السكك الحديديّة

٦ الطب وعلم الصحة

بقي الطبّ قروناً عديدة صناعة مبنيّة على الاختبار والتجربة الّا انّ هذا الفنّ يتحوّل من يوم الى آخر الى علم يستند الى علل راهنة ومبادئ ثابتة لاسيما منذ اكتشاف لويس باستور للميكروبات والجراثيم المعدية . وممن افاد الطبّ من هذا القبيل العلّامة الفرنسوي فرنان فيدال (F. Widal) الذي خصّ نظره بالسموم ومفاعيلها في الجسم بتأثيرها في الخلايا . وقد تحقّق ان اغذية كثيرة وادوية متعدّدة تصبح في بعض الاحيان سموماً قاتلة ان لم تُراعَ قوانين الصحّة اذا تكرّر

استعمالها . فكانت هذه الابحاث كدليل لتشخيص عدة امراض مجهولة تنبّه اليها فكر الاطباء .

قد اصبح الراديوم من اكبر اسباب العلاج لم يكد يخلو معهد طبي في عواصم اوربة من قسم خاص به . وقد افادنا حضرة الدكتور فيليب بوكات عمّا شاهده بالعيان في باريس وبرلين من عجائب في معالجة السرطان في كل مظاهره وفي مداواة الامراض الجلدية والغدد المنفية وتزيف الدم والتهاب الاعصاب وانواع الفالج . وقد دوّن ملحوظاته في عدة فصول ممتعة في جريدة البشير الغرّاء . ويحسن بنا ان نزيد هنا ان مزاولة هذا العنصر مخطرة جدًا ما لم يتّخذ الاطباء الاحتياطات اللازمة لدفع تأثيره في اجسامهم

والراديوم لا يزال اعز من بيض الديوك تساوي منهُ بعض الغرامات مبالغ طائلة لا تقلّ عن خمسة آلاف جنيه . ولما ارادت السيدات الاميركيات ان يؤدين مادام كوري بعد رحلتها الى اميركة لم يجدن هدية اثمن من اتحافها ببعض مركبات الراديوم في عُلَب محكمة . وكذلك ابتاعت بلدية باريس بمشورة مادام كوري جميلونين من الفرنكات غرامات قليلة من الراديوم . وقد ارادت جمعية باريس العلمية ان تنظم مادام كوري في جملة علمائها الكبار وهي اول سيدة نالت هذا الامتياز

ومما يُشكر لفن الطيران في هذا الباب نقل الجرحى والمرضى بكل سرعة من ساحة القتال الى مستشفى مدينة قريبة كما جرى قبل ستة اشهر لما نُقل الى حلب على اجنحة الطيارات بعض الضباط والجنود المصابين بقتال اهل البادية في دير الزور فتمّ ذلك بيوم من السرعة والراحة للجرحى

وقد تبشّرنا الصحف بعقد مؤتمر صحّي في فرسوفية عاصمة بولونية دُعيت اليهِ كل الدول في ١٢ ايار المقبل

٦ - الزراعة

قد اثبت المسيو اوغست لوميار (M. Lumière) في المجمع الفرنسوي العلمي انّ التربة الزراعية تصلح للاستغلال في كل فصول السنة حتى في فصل الشتاء اذا سقاها الزارع بمياه معقَّمة تلاشي ما فيها من الجراثيم الضارّة

وبيَّن الدكتور ميزوننوف(Dr Maisonneuve)انَّالبطاطا مثمرةٌ سواء زُرعت الواحدة منها تامَّة ام قطعاً مع وجود عين الكل قطعة

وضع المسيو بلاسي(M. Plessy) اداةً خاصة لرش أوكار الخُلد وثقوب المالوش والحشرات القارضة للنبات بالحامض السولفوري فتُقتل بهِ لا محالة

وقفنا على احصاء غلّات فرنسة من القمح والشعير في السنة ١٩٢٠ فاذا بهما قد زادا زيادة عظيمة كما ترى:

		القمح		الشعير	
السنة	١٩٢٩	٤٩،٦٥٣،٣١٠	قنطار	٢،٧٠٧،٣١٠	ق
«	١٩٢٠	٦٢،٧٠٦،٢٧٠	«	٤،٩٩٩،٨٤٠	«

فتكون زيادة القمح ٢٦ بالمئة والشعير ٦٥ بالمئة . وكذلك السكَّر بلغ مجموع ما استُحضر منهُ في السنة ١٩٢٠ ٥،٠٠٠ ٣،٠٩ طنّ بزيادة ١،٧٧٧،٠٠٠ على العام . السابق وللالمانية السبق في اصطناعهِ (١،٣٠٠،٠٠٠ طنّ) ثم التشيكا والمجر (٦٠٠،٠٠٠ ط) ثم فرنسة (٣٠٠،٠٠٠ ط)

٧ التجارة والصناعة

لا تزال احوال العالم مضطربة لأزمتها الاقتصاديَّة . وما هذه الَّا ثمرة الحرب التي زعزعت اركان الدول فلا عجب أن بلغت منها سيلها السيئة بلادنا . وحظّنا من هذا القبيل افضل من غيرنا . وما لا ينكرهُ احد انَّ الدولة الفرنسويَّة تسعى طاقة جهدها في تخفيف وطأتها الثقيلة بنقل اسباب المعاش من اوربَّة واميركا واوستراليا وبتحسين طرق المواصلات بين انحاء البلاد بالسكك الحديديَّة وبالاسفار المنظَّمة بالسيَّارات الى دمشق وطرابلس وبنقل البريد بالطيَّارات في جهات البلاد كاللاذقيَّة والاسكندرونة ودمشق وحمص وحلب ودير الزور . وما كانت الغاية من انشاء معرض بيروت الَّا ترويج التجارة السوريَّة (اطلب مقالتنا عن هذا المعرض في المشرق ١٩٢٠ ص٥٢٧—٥٣٧)

وممَّا يحقُّ على السوريين ان يشكروا عنهُ فرنسة أنها دعت السوريين الى الدروس

التجاريّة العليا في الفرع المختصّ بها في باريس فيتدرّبوا على كلّ قوانينها وآدابها النظريّة والعمليّة . كما انها وكلت الى ادارة الزراعة بافادة العموم عن كلّ الوسائط الآئلة لتحسين التربة واستثمار الغلّات ونصب الاشجار

قد زادت التجارة البحريّة ترقّياً في العام الماضي وقد رجعت المانية الى حركتها السابقة بتنظيم شركاتها . وقد سعت بعض الدول بتعويض ما أُغرق من سفنها في الحرب فانّ ايطالية عوّضت في ١٢ ك٢ مدرّعتها العظيمة « ليوناردو دي ڤنسي» التي غاصت في اعماق البحر بانفجار اصابها في ٢٣ ت١ ١٩١٦ وكذلك انكلترة تمكّنت من تعويض بارجتها «ڤنديكاتيف» وكانت سدّت بها الطريق عن السفن الالمانيّة في مرفأ اوستند

اما فرنسة فانها انزلت الى البحر في مرفا «هاڤر» ابدع سفنها التجاريّة «باريس» في اواسط حزيران وهي طرفة من الصناعة العصريّة فاقت بها على كلّ سواها اجتمع لتعميرها اساطين العلم فجاءت كمدينةٍ جارية على سطح البحار وهي خاصّة الشركة ترنستلنتيك طولها ٢٣٤ متراً في عرض ٢٦ في مثلهِ علواً تبلغ ١١ طبقة يقوم بخدمتها ٦٦٤ بحريّاً وتكفي لنقل ٣٢٠٠ راكب وتقطع في الساعة ٢٢ عقدة وقد أُعدّت للتجارة بين فرنسة والولايات المتّحدة . لها ادوات محرّكة تبلغ قوّتها ٤٦٫٠٠٠ حصان وهي تجري بوقود المازوت . وقد جُهّزت بكل الاختراعات الحديثة من تلغراف لاسلكي وتلفون لاسلكي وكل معاهد اللهو والراحة . وفي وسط المركب معبد للصلاة يقدّم فيه الذبيحة الالهيّة كاهن خصوصي كل يوم . فبارك الله هذا العمل واصحابهُ

ومن هنا ترى انّ الدول اخذت تعدل في وقود سفنها عن الفحم الحجري الى البترول والمازوت . وقد جاء في الاحصاء التجاري الاخير انّ عدد السفن التي تستوقد المازوت بدلاً من الفحم كانت سنة ١٩١٩ في عدد ١٢٠٠ فبلغت في السنة التالية ٤٫٢٠٠ فالمازوت يفضّل على الفحم من حيث ثمنهِ الارخص وسهولة نقلهِ وقلّة المكان الذي يشغلهُ في السفينة

كنّا رأينا سابقاً في مرفأ بيروت سفناً روسيّة وايطاليّة عُرضت فيها محصولات بلادهما لترويج بضائعهما . وقد قرأنا مؤخّراً ان الفرنسويين في بلاد كندا اتّخذوا قطارات من سكة حديدها ليرضوا فيها مصنوعات فرنسة . فنجح هذا المعرض ايّ نجاح

ومن افادات الاحصاءات الرسمية في فرنسة ان الدولة باحتكارها التبغ بأصنافه حصلت على ربح ٠٠٠ ٨١٦٠٠٠ فرنك .٠١ أربع الدخان !

٨ التهذيب والعلوم الادبية

أحيا البولونيّون كليّتهم الجامعة الوطنيّة في حاضرتهم الشهيرة قبلنا . وهي من اقدم المدارس الاوربيّة النشأة في القرون الوسطى كان يتخرّج فيها الوف من الطلبة على عهد ملوكها . وكان الملك لادسلاس جاجلان حبس عليها الاوقاف الوافرة سنة ١٣٨٢ وانشأ ملكها اسطفان باطوري جمعيّة علميّة اضافها اليها سنة ١٥٧٨ فاصبحت مهدًا لرجالها الكبار . الا انَّ قياصرة روسية لم يزالوا يعادونها حتّى الحقوها بالدقماء بغضاً بتشبّث اصحابها بالدين الكاثوليكي

وقد احتفلت كليّة مونبليه في فرنسة بتذكار المئة السابعة لانشائها فاقيمت لذلك اعياد شائقة تصدَّر فيها رئيس الجمهوريّة المسيو ميلران والكردينال التوفّى حديثًا ده كابريار اسقف المدينة . وهذه المدرسة من اقدم المدارس الطبيّة في اوربّة . لم ينتظم تعليمها الّا السنة ١٢٢٠ بهمّة الكردينال كونراد مندوب البابا هونوريوس الثالث الذي وضعها تحت حماية الكرسي الرسوليّ . وقد خصّها البابوات بانعامات شتّى وجعلوا لها قوانين خاصة ضمنت نجاحها في تلك المدّة الطويلة . فـالى الكنيسة يعود معظم الفضل في ترقيتها وفي تهذيب عدد لا يُحصى من اطبائها وجرّاحيها

وفي ٢٨ تموز وُضع في لوفان بحضور الملك والملكة والكردينال مرسيه الحجر الاول لمكتبة لوفان التي أحرقها الالمان . وقد دُعي الى هذه الحفلة مندوبو الدُّول المتحالفة الذين اطرأوا على شهامة البلجكيين في مدَّة الحرب الكونيَّة واسفوا على ما اصاب بلادهم من الدواهي لمرؤتهم ووفائهم

وفي ١١ شباط من السنة الفائتة احتفل علماء فرنسة والاثريّون المصريّون بتذكار السنة المئة لولاد ماريت بك الذي اكتشف كثيرًا من العاديّات المصريّة ونهج طرقاً جديدة لترقية العلوم الاثريّة في بلاد الفراعنة

وفي اوائل آب اقـام الاميركيّون في واشنطن تمثالاً عظيماً للشاعر الايطـالي الشهير دانتي بنسبة تذكار المئة السادسة لوفاته وقـد ترأس الحفلة الرئيس هاردنغ ووجوه البلاد

مطبوعات شرقية جديدة

THE DIWÂN OF DHU'R-RUMMAH, edited by **C. H. H Macartney**
Cambridge at the University Press., 1919, XXXIV-676

ديوان ذي الرمّة

هذه احدى تحف كليّة كمبريج انتهت من طبعها في مطبعتها الشهيرة السنة التابعة للحرب فاخرجتها على صورة مناسبة لمقامها فلم تدّخر وسعاً في اتقان طبعها . ولا غرو فان ذا الرمّة احد شعراء طور الاسلام الاوّل عاش في زمن بني اميّة يسكن البادية ويتردّد الى حواضر البلاد كالبصرة والكوفة ودمشق وينشد قصائده فيها . وشعره مطبوع اقرب الى شعر الجاهليّة حتّى انهم قاسوه بشعراء الاسلام الثلثة الكبار جرير والاخطل والفرزدق . قال ابو عمرو بن العلاء : انّ الشعر ابتدأ بامرئ القيس وانتهى بذي الرمّة . ولذلك ترى اهل اللغة واصحاب المعاجم يستشهدون بأبياته ويسندون اليه شروحهم . وقد اهتمّ قدماء الرواة كالاصمعي وابن السكيت والشيباني بجمع ديوانه الذي منهُ عدّة نسخ في لندن في المتحف البريطاني ومكتبة ليدن الشهيرة والمكتبة الخديويّة والمكاتب الخاصّة . وفي مكتبتنا الشرقيّة نسخة بديعة بخطّ المرحوم رزق الله حسّون . على انّ هذا الديوان مع معظم شأنه لم يُنشر حتّى الآن بالطبع . فقام احد المستشرقين الانكليز من علماء كليّة كمبريج الاستاذ ماكرتني فراجع كلّ النسخ المخطوطة السابق ذكرها ومنها ما يرتقي الى القرن الخامس للهجرة فقابل بينها ونشر ما وجده فيها من القصائد الطوال والمقاطيع الصغيرة والشروح اللغويّة على ابياتها . ونقل كذلك ما وجده من شعر ذي الرمّة متفرّقاً في كتب الادب والمعاجم المطبوعة والمخطوطة ما يربي عدده على مئة تأليف فألحقهُ بطبعته ودوّن الروايات المختلفة في ذيل الكتاب بالدلالة على مظانّها . وختم ذلك بفهرسين حسنين لأعلام الرجال والقبائل والامكنة مع عدّة اصلاحات وزيادات . فترى ما لناشر هذا الديوان من الفضل العظيم والمنّة القصوى . وهذا ممّا يشفع ببعض الاغلاط التي وقعت فيه فأصلح بعضها ولم

يُصلح البعض الآخر. فانّ البيت الحادي والعشرين في الصفحة ٣٢٨ مختلّ الوزن . وهي «السانحات» لا «السانجات» (ص ٦٦٤) . وهي «لم أُنتهِ» لا «لم أُنبه» (ص ٦٧٠). وكذلك فيها «تُظهِرُ» لا «تَظهرُ» . وممّا كنّا نتمنّى ان نجدهُ في مقدّمة هذه الطبعة خلاصة اخبار ذي الرمّة عن الاغاني وكتب غيرها فانّ كثيرًا من مشاكل الديوان تنجلي بذكرها . وعلى كلّ حال نوصي كلّ محبّي الآداب العربيّة ان يزينوا مكاتبهم بهذه الطرفة الادبيّة

ل . ش

Cruveilhier (P.): Les Principaux résultats des nouvelles fouilles de Suze. In-12, pp. IX-154, *Paris, Geuthner*

اخصّ نتائج الحفريّات الجديدة في شوشن

كان حضرة الكاهن كروڤيليه احد متخرجي مدرسة القدس الكتابية اختصر في مجلّة الاكليروس الفرنسوي (١٩٠٩-١٩٢١) تاريخ حفريّات البعثة الفرنسوية في شوشن الى السنة ١٩١٢ . وكان المتولي نظارة هذه الحفريّات المسيو دي . ورغان بمساعدة بعض الاثريين الذين كان في جملتهم المسيو پزار (M. Pézard) المتقلّد حاضرًا نظارة حفريّات تلّ نبي مَنْد جنوبيّ حمص . فاضطرّت تلك البعثة الى إهمال العمل حيث قدّم الناظر المذكور استعفاءه . فما لبث الاب شيل الدومنيكي احد اعضاء جمعيّة الكتابات نزيل باريس ومفسّر شريعة حمّورابي المكتشفة في شوشن أن خلف المسيو دي مورغان وواصل الحفريّات التي دُوّنت نتائجها في المجلد الرابع عشر من مذكّرات البعثة الاثريّة في العجم . فعاد الكاهن كروڤيليه واستلّ خلاصة تلك الاكتشافات فنشرها اوّلًا في المجلّة السابق ذكرها ثم جمعها في كتاب على حدة تسهيلًا لمراجعتها . وقد صدّر تأليفهُ بنظر عامّ في حالة الحفريّات المذكورة الى سنة الحرب ١٩١٤ ثمّ استقرى معلوماتها فدوّنها في فصول مختلفة كالتاريخ والدين والفقه والمجتمع الانساني واللغة وذلك بطريقة قريبة المنال توفّر على الباحثين عن آثار الشرق زمنًا ثمينًا . ولهذه الآثار فائدة عظمى ليس فقط للوقوف على تاريخ الامم الشرقيّة المدنيّ ولاسيّما العيلاميين الذين سبقوا الفرس ولكن ايضاً على تاريخ الاديان في اقصى طبقاتهِ لأنّ في شوشن اطّلعوا على اقدم ما يُعرف من الآثار الدينيّة السابقة لآثار ما بين النهرين . فنوصي القرّاء العالميين والاكليروس بمطالعة هذا الكتاب فهو كمقدّمة لحفريّات

جديدة ستستأنف قريباً ومفيد جداً لحلّ عدّة مشاكل كتابيّة. ونقترح على بعض اهل الغيرة كحضرة الاب بولس سلامه خرّيج مدرسة الآباء الدومنيكان والشغوف بمحبّة الآثار ولاسيّما شرائع حمورابي ان يعرّبوا هذا الكتاب او ينشروا كتاباً في معناه يشمل كلّ حفريّات شوشن منذ اوّلها

الاب سبستيان رنزقال

Comte de Gobineau : Souvenirs de Voyage. 1 *vol. in*-16. *Paris*, 1922. *Prix* 6f,75

ذكرى اسفار الكونت دي غوبينو

الكونت دي غوبينو احد رجال فرنسة السياسيين الذي مثّل وطنه في عدّة بلاد في اوربة ثمّ في اثينة والعجم كانت وفاته في تورينو سنة ١٨٨٢ . لهُ عدّة تآليف كتاريخ العجم ووصف بعض البلاد. وكتابهُ الذي نحن في صدده من اجود تآليفهِ اظهر فيه ما طُبع عليه من رشاقة الانشاء ودقّة النظر في تعريف عادات البلاد الاجنبيّة. وهو يحتوي ثلث روايات الأوليان منها في بلاد اليونان والثالثة في كاريبو في الارض الجديدة. وكلها تدلّ على حسن ذوق وتفنّن في الوصف لاسيا الرواية الثانية التي دعاها ١٠ اكريتي فرو نغوبولو. لولا انّ بعض هذه الاوصاف مخلّة نوعاً بالآداب

الاب ج . لونتك

E. Prévost: 1°) L'ARMISTICE , poème dit à la Comédie-Française. *Une plaquette de luxe chez Jouve, rue Racine*, 15, *Paris*, *Prix* 1f,50 — 2°) L'AME INCLINÉE. *Un vol. in*-18, *ibidem*. 3f, 50

منظومات فرنسويّة : الهدنة . النفس المنحرفة

المسيو بريفو شاعرٌ عصري يستحبُّ القرّاء قصائدهُ. وهذه المنظومات الجديدة من جيّد شعرهِ. فالمنظومة الاولى يصف بها الهُدنة بعد الحرب الكونيّة فضمّنها كلّ العواطف البهجة ووصف ما شمل الناس من الفرح بهذه البشرى حتّى يكاد شعرهُ يستفزُّ القلوب برقّتهِ وسلاستهِ. وامّا الثانية فمجموعة قصائد عن الحرب انشدها بنسبة بعضِ الحوادث التي جرت وقتئذٍ في ساحة الوغى منها مديح ومنها رثاء ومنها حماسة وكلّها موسومة بسمة الوطنيّة الصادقة

ج . ل

وجدان لا سياسة

للاستاذ حبيب اسطفان « الخوري يوسف اسطفان » سابقاً

طبع في مطبعة الهدى في نيويرك سنة ١٩٢١ (ص ٢٠٧)

اطّلعنا على هذا الكتاب وما تضمّن من الخطب المختلفة في الحوادث الجارية حالًا في العالم ولاسيا في سورية ولبنان فوجدنا الخطيب ذا عارضة يحيط علماً بالسياسة العصريّة وبأمور بلادهِ فينتقدها بلهجة حرّة وان كان في بعض ارائهِ ما لا يوافقهُ عليهِ كثيرون لما فيهِ من التطرّف . على أنّنا مع اقرارنا بما يحتويهِ الكتاب من الصفات الحسنة لا يسعنا الّا ان نأسف على حالة كاتبهِ فقد عرفنا « الخوري يوسف اسطفان » سابقاً كاهناً ورعاً ومرشدًا للنفوس ورفيقاً للمعلّمين على مشاق القلم وواعظاً مصقعاً فاين ذاك من « حبيب اسطفان » وتبذّلهِ في دمشق ومصر واميركا وخطبهِ على المسارح في امور الدنيا وسياستها . أفيا تُرى الى هذا أدّت دروسهُ الاكليريكيّة في رومية وتهذيبهُ الكهنوتي وامل طائفتهِ فيهِ فندعو الى الله كي يرشدهُ الى ما فيهِ صلاح نفسهِ وخير وطنهِ

ل . ش

ترقّي الصغار في دروس الاستظهار

الجزء الاول . جمعهُ وعلّق حواشيه يوسف صغير

طُبع في بيروت بمطبعة الادب سنة ١٩٢٠ (ص ٦٦)

كرّاس صغير للمكاتب الابتدائيّة ضمّنهُ صاحب مكتبة المدارس الاديب يوسف افندي صغير نحو اربعين قطعة من النثر والنظم ليستظهرهُ الاحداث . فدلّ بانتخابهِ لهذه القطع على حسن ذوقهِ واطّلاعهِ على الآثار القديمة والحديثة . وألحق كلّ قطعةٍ منها بشرح الالفاظ الغامضة وبإيضاح نتيجتها الادبيّة ليشحذ بذلك ذهن الصغار . وهذا المجموع مزيّن بالشكل الكامل الّا انهُ قد وقع في التشكيل عدّة اغلاط ينبغي اصلاحها في طبعة ثانية نذكر بعضها للافادة (٦ ٤) حافِظُوا (ص ٧ ٢) أُدعى حليماً (ص ١٦ ١٠) مُهماً — تحيلُ (ص ١ ١١) مِنها (٥ ١١) ورتَّجاً (ص ١١ ١٤) أُنقِيَ

(ص ١٠[٣]) الهاجرة (ص ١٧[١١]) وكُلُّ الخلق (١٧[١٣]) عديمُ الاصلِ (١٧[١٥]) يَشفي (١٧[١٢]) يُقيتُ الخ

﴿ نشرة الاحد ﴾ هذا أوّل اثر نعرفهُ صدر في رأس العام الجديد في بغداد من المطبعة السريانيَّة الكاثوليكيَّة التي استقدمها سيادة المطران اثناسيوس جرجس دلال لنشر المبادئ الصحيحة وخدمة ابناء الوطن العزيز. وقد باشر سيادتهُ بهذه النشرة التي عهد بادارتها الى حضرة الخوري عبدالاحد جرجي. وهي نعم الباكورة لخدمة الدين والادب نتمنّى ان يَنعم بقراءتها جميع الكاثوليك في بغداد ويقدّسوا بها يوم الربّ. وستنشر في كلّ اسبوع وتُودع مواضيع شتّى دينيَّة علميَّة تاريخيَّة اجتماعيَّة. اخذ الله بيد منشئها

﴿ ما لي جَلَد ﴾ خطاب اخلاقي القاهُ الاديب جرجي افندي نقولا باز في حفلة جمعيَّة البرّ سنة ١٩٠٧ فنشرهُ على حدة في مطبعة القديس جاورجيوس تعريباً لفوائده وغايتهُ ان يستنهض همم كل من يتبرَّم عن العمل سواء كان في خدمة الدين ام العلم ام الوطن . فعسى ذوي الخمول والغفلة يرتشدون بهذه النصائح فيقرنون العمل بالقول

﴿ الانوار ﴾ باشر يوسف افندي الحاج في العام الماضي بنشر الوقائع الماسونيَّة فرأى ان سوقها قليلة الرواج وعدل عن ظلمة الماسونيَّة الى « الأنوار » فجعلها لسان حال الاحرار « ونشرها في دمشق والشام. وقد احببنا الاستضاء بهذه الانوار الجديدة فتحققنا انَّ الظلمة الماسونيَّة لا تزال تخالطها وسمعنا جعجعةً كبيرةً ورأينا طحناً قليلاً الّا ما كُتب بقلم بعض الادباء. وكفى لكشف هذه الانوار فصل صاحبها المعنون بفيلسوف سوريَّة اراد به امين الريحاني الذي رفعهُ فوق الثريّا وهو اخو ڤولتير ونصير الالحاد والزندقة كما بيّناهُ سابقاً (راجع المشرق ١٣ [١٩١٠] : ١٤٤ و ٣٨٩ و ٤٧٧ و ٧٠٣)

شذرات

﴿آخر ساعات رسول السلام﴾ كان السعيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر عظيماً في حياته ولعلهُ اعظم منهُ في مماته . كان وعد في الاسبوع السابق لموته ان يذهب باكرًا في الساعة الخامسة صباحاً فيزور مأوى الكهنة العُجز اللاصق للفاتيكان ويقدّم الذبيحة في معبدهم . وكان ذاك النهار كثير الامطار شديد البرد فاراد البعض ان يثنوهُ عن عزمهِ فأبى الّا ان يقوم بوعدهِ فكان ذلك سبباً لما نالهُ من الاحتقان الدماغي الذي أودى بحياتهِ . وكان آخر ما فاه بهِ لسانهُ المبارك انهُ يقدّم حياتهُ ضحيةً لله ليلتمس من ربهِ السلام للعالم . فاكرم بهِ شهيد المحبّة وضحيّة الخير العمومي

﴿المناشير الرعويّة للصوم المبارك﴾ أطلعنا على اربعة مناشير رعويّة اصدرها بنسبة الصوم الاربعيني نيافة القاصد الرسولي السيد الجليل فريديانو جانيني والسادة رؤساء اساقفة بيروت وطرابلس ودمشق على الموارنة . وكلّها مملوءة من التعاليم الخلاصيّة والحكم الدينيّة الموافقة للاحوال الحاضرة فانّ نيافة القاصد الرسولي اوضح بأبلغ كلام واجلى برهان كلّ حسنات الدين الكاثوليكي للنظام البشري وللهيئة الاجتماعيّة وتخطّى من ايضاحها الى واجبات الكاثوليك في سوريا نحو وطنهم ولاسيّا في الانتخابات الوشك وقوعها ليختاروا مندوبين فضلاء ذوي دين ونزاهة لادارة امور الوطن = وقد اختار سيادة المطران انطاكيوس مبارك لارشاد رعيّته موضوعاً ذا شأن اي «الرقيّ الحقيقي بواسطة الحياة المسيحيّة» فبيّن لهم على اي شيء يتوقّف الرقيّ الحقيقي الذي يحصرهُ الملحدون والجهّال في الامور المادّية وجمع الخيرات الزمنيّة واحراز العلوم الطبيعيّة وهم يذهبون عن الدين وسعادة الانسان بممارسة الفضائل المسيحيّة فتؤدي بهم مبادئهم الفاسدة الى كلّ المنكرات والى تقويض اركان الهيئة الاجتماعيّة . فشتّان بين هذه الآراء السيئة وتعاليم الدين المسيحي الذي يولي صاحبهُ سعادة الدارين . ثمّ عدّد سيادتهُ كيف تقوم الحياة المسيحيّة في الافراد والعيال وتربية الاولاد والحياد عن كلّ اباطيل العالم وملاهيهِ القبيحة وازيائهِ الشنيعة وخدمة الوطن بتضحية المصلحة الشخصيّة للخير العمومي = وارشد سيادة مطران

طرابلس السيد انطون عريضة شعبهُ الى طريقة الخلاص والشروط الواجبة على من يريد الحصول عليهِ وذلك بالمعموديَّة والفضائل اللاهوتيَّة الثلث وممارسة الفرائض التي اوقفنا عليها ديننا نحو الخالق ونحو القريب ونحو نفسنا – ورأى سيادة مطران دمشق السيد بشاره الشهالي ان يسدَّ خللًا كبيرًا في حياة المسيحيين حاضرًا الذين يُقبلون على درس اللغات والمعارف البشريَّة ويهملون اعظم واشرف التعاليم وهو التعليم الديني الذي ينير عقل الانسان ويسمو بهِ الى ما فوق طبيعتهِ ويشدّد ارادتهُ فيقوى على كبح الشهوات ويسند الانسان في جهاد الحياة. ومن ثمَّ حرَّض الوالدين على افراغ وسعهم ليطبعوا في قلوب اولادهم الحقائق الدينيَّة وخوف الله. فترى ان هذه الرسائل الرعويَّة تؤول كلها الى توطيد اركان الروح المسيحيّ التي يتهدّدها التمدن العصري الموهوم

﴿الاتحاد الكاثوليكيّ لدرس المشاكل الدوليَّة﴾ في السنة المنصرمة في ١٢ الى ١٤ نيسان عُقد لثاني مرَّة مؤتمر الاتحاد الكاثوليكي لدرس المشاكل الدوليَّة. والاتحاد المذكور عبارة عن جماعة مؤلفة من اعضاء كاثوليكيين من جميع البلاد انشأها بعض العلماء من كليَّة فريبورغ الكاثوليكيَّة في سويسرة. رئيسها المحامي البارون دي مُنتيناخ (B[on] de Montenach) ينتظم في سلكها رجال من كبار العلماء من اثنتي عشرة دولة. وقد بحثوا في مؤتمرهم الاخير عن اخصّ المشاكل التي تفرق اليوم الدول وطلبوا لها حلًّا صوابيًا مبنيًا على الادلة العقليَّة الفلسفيَّة والبراهين الدينيَّة الصادقة. فكان لنشر اعمال هذا المؤتمر تأثير عظيم في عقول ارباب السياسة. ويحسن بكاثوليك الشرق ان ينضمُّوا الى هذه الجمعيَّة التي تفضل على كل عصابات الامم وتقلُّباتها. وهذا عنوان كاتب سرّ الجمعيَّة:

M. J. Gremaud, professeur au Collège S[t] Michel
(*Fribourg*) Suisse

﴿البابا حنَّة وجريدة لاسيري﴾ اثبتنا في العام الماضي (المشرق ١٩٢١ : ٨٥٤–٨٥٩) مقالة في خرافة البابا حنَّة وبيَّنا بشواهد اعداء الكنيسة نفسهم أنها احدى الاراجيف التي ليس لها ادنى نصيب من الصحَّة فتعجَّبنا كيف انَّ جريدة لاسيري (la Syrie) عادت الى ذكرها في احد اعدادها بنسبة وفاة البابا بندكتوس الخامس عشر.

ألا يخجل محرّروها ان يجيبوا مثل هذه الترّهات ويهرفوا فيما لا يعرفون . فليردّوا على براهيننا ان امكنهم

﴿وفاة سيّدين وكاهن فاضل﴾ فُجعت الطائفتان الكريمتان من الروم الكاثوليك والارمن بفقد سيّدين جليلين من افاضل اساقفتهما: المطران اغابيوس معلوف اسقف بعلبك وهوسيك كوليان رئيس اساقفة ماردين. انتقل الاوّل الى جوار ربهِ منتصف ليل الاحد ١١ شباط الماضي في زوق ميكائيل . ولد في ٤ أيار سنة ١٨٤٧ ثمّ رُقّي الى كرسي بعلبك في ٢٩ آذار ١٨٦٦ فكان افضل راعٍ لابرشيّتهِ قاسى في سبيلها عدّة اوجاع لاسيَّما في مدّة الحرب الكونيّة فكان لوفاته صدى حُزن شديد في قلوب ابنائهِ بل في قلوب كلّ الذين عرفوهُ من الاخوة المنفصلين والمسلمين والمتاولة الذين حضروا جميعهم حفلة جنازتهِ وبكوا عليهِ بكاءهم على اعزّ الاقارب وأشادوا بعميم فضلهِ . وقد عرفت لهُ فرنسة خاوص محبّتهِ نحوها فجازتهُ بوسام جوقة الشرف — أمّا السيد كوليان فكان مولدهُ في ماردين في ٥ أيار سنة ١٨٤٠ وسيم رئيس اساقفة وطنهِ على طائفتهِ الارمنيّة في ٨ ايلول سنة ١٩٠٣ فرعاها سبع سنوات بنشاط وحكمة بعد ان خدمها سنين عديدة بصفة كاهن تقيّ غيور . ألا انّ انحراف صحّتهِ حملهُ على طلب الاستعفاء سنة ١٩١٠ فاعتزل في دير بزمار منقطعاً فيهِ للعبادة ولكل الفضائل الكهنوتيّة مع ترجمة الكتب المفيدة من الايطاليّة والعربيّة الى اللغة الارمنيّة . وهو لم ينسَ ابناء طائفتهِ البؤوسين الذين قُتل منهم كثيرون شهداء ايمانهم ونُفي غيرهم الى اماكن شتّى فكان يرسل اليهم المساعدات على قدر استطاعتهِ . كانت وفاتهُ يوم السبت ١٨ شباط . = وممّن استأثرتهم رحمة الله في اواسط شباط ايضاً مرسلٌ غيور ذو شهرة واسعة الخوري الاسقفي اسطفان الشمالي عن ٨٥ عاماً قضاها بممارسة كلّ اعمال الرسالة في سائر ابرشيّات الطائفة المارونيّة حيث لا يزال ذكرهُ حيًّا . وقد امتاز بهِ بمارضتهِ وبلاغتهِ في الوعظ وسرعة خاطره كما تشهد عليهِ الخُطب التي نشرها بمساعدة الطيّب الذكر المطران جرمانوس الشمالي في جزئين فراجت سوقها ايّ رواج ونفدت نسخها بوقت قريب(١ .

---

١) اطلب ترجمة حياة المطران جرمانوس الشمالي بقلم السيّد الفضال الخوري بشاره الشمالي مطران دمشق حاضرًا في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٨٥٠-٨٥٩) :

اجزل الله جزاء ذاك العالم العامل في رحيب جنانه

﴿احصاءات الجزائر وتونس والمغرب﴾ احصت فرنسة في العام الماضي اهل مستعمراتها في شمالي افريقية فكانت نتيجة احصائها اوّلًا للجزائر انّ عدد اهلها يبلغ ٤،٩٧١،٤٢٩ من الوطنيين ثم ٨٣١،٠٤٠ من الاوربيين اكبر مدنها الجزائر (اهلها ١٩٥،٦٥٥) ثمّ وهران (١٣٨،٢١٢) ثم قسنطينة (٧٣،١١٦) وبونة (٤١،٧٧٧) وتلمسان (٤٠،٧٧٥). ويبلغ اهل تونس ٢،٠٩٣،١٣٩ الاوربيّون بينهم ١٥٦،١١٥ اكبر مدنها تونس عاصمتها اهلها ١٧١،٦٧٧ الاوربيّون بينهم ٧٣،١٧٢ ثمّ سفاقص سكّانها ٢٨،٠٣٣ ثمّ بيزرت (٢٠،٥٠٩) ثم سوسة (١٩،٧٩٩) ثم قيروان (١٩،٣٨٩) = أمّا اهل مراكش التي بسطت عليها فرنسة حمايتها فيبلغ عددهم نحو ٤،٥٠٠،٠٠٠ يضاف اليهم خمسمائة الف في المنطقة الاسبانيّة. اكبر مدن ذلك القطر: مدينة مراكش اهلها ١٠٢،١٠٧ الاوربيّون بينهم ٢،١٠٧. ثمّ فاس ٧٠،٥٣٩ منهم ٢،٢١٨ اوربيون. ثم مكانس (٣٦،٥٩٨) ثمّ رباط الفتح (٢٩،٥٦٢). أمّا المنطقة الاسبانيّة فاكبر مدنها الدار البيضا. (كازا بلنكا) ١٠١،٦٩٠

﴿اصحاب الفيل﴾ بين سُوَر القرآن سورة تُدعى بسورة الفيل وهي المائة والخامسة منها: اوّلها «ألم تَرَ كيف فعلَ ربُّكَ باصحاب الفيل» وفي هذه السورة اشارة الى محاربة الحبش لمكّة. ولمفسّري القرآن آراء غريبة في هذا الفيل الذي دعوهُ محمودًا ورووا عنهُ عجائب غرائب. وقد وقفنا على مقالة مستجادة نشرها السيو كُنتي روسيني في عدد تمّوز الاخير من المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة حلّ فيها عدة مشاكل من تاريخ الحبش وغزواتهم لبلاد العرب. من جملتها (ص٢٨-٣٢) ذكر «الفيل» المشار اليه في السورة القرآنيّة فبيّن انّ الفيل لا يراد به الحيوان المعروف وانّما هو لسم احد ملوك الحبش الذين غزوا بلاد العرب في القرن الثالث للمسيح وقد وجدوا له نقودًا ذهبيّة ونحاسيّة مكتوب عليها باليونانيّة «افيلاس ملك اكسوم» فسمّاهُ القرآن بالفيل وذكر اصحابهُ ثمّ اشتبه الاسم على العرب ومفسّري القرآن فظنّوهُ الحيوان. ومعلوم انّ الفيلة لم تستطع السكنى في جزيرة العرب. وممّا ورد في هذه المقالة انّ الملك النصرانيّ الذي خلف ذا نوّاس على نجران هو «كالب» له نقود باسمه بين مسكوكات اليمن القديمة ومثلها ايضاً للذين خلفوهُ

أسئلة وأجوبة

س سأل حضرة الخوري يوسف المشيقي ما هي المؤلفات التي تبحث عن حقوق الاولاد الأبكار

حقوق الاولاد الابكار

ج لا نعرف كتاباً خاصاً يوضح حقوق البكارة الّا انّ في كتب الشرع والحق القانوني الشرقيّ والغربيّ والدستور العثماني والمجلّة وكتب المواريث فصولاً في ذلك. وهذه الحقوق تختلف في كلّ دولة كما اختلفت في غابر الازمنة والامكنة

س وسأل من بحلو حضرة الخوري ف . ش. ١ً متى أُطلق اسم البروتستانت على تبعة لوثاروس . ٢ً هل يعمّ هذا الاسم كلّ الشيع . ٣ً هل هو ثبت من التاريخ انّ لوثاروس قبل وفاته استدعى كاهناً كاثوليكياً فرفض مشايعوه اجابة طلبه

البروتستانت . اسمهم وزعيمهم

ج نجيب على (الاول والثاني) انّ اسم البروتستانت ومعناهُ المحتجّون دلّ اوّلا على أنصار لوثاروس الذين احتجّوا على الامبراطور شرلكان وعلى الكنيسة الكاثوليكيّة سنة ١٥٢٩ . ثمّ أُطلق بعد ذلك في فرنسة على تبعة كلوينوس وما لبث انعمّ جميع شيع البروتستانت مع تعدُّد آرائهم واختلاف نزعاتهم وربّما اتخذوا لهم اسم المصلحين وذوي الاصلاح (الموهوم) . ومن البروتستانت من لا يرضى حالاً بهذا الاسم . نجيب على (الثالث) انّ ما يقال عن استدعاء لوثاروس لكاهن كاثوليكيّ عند وفاته ليس بصحيح وانّما هذا يُروَى عن فولتير الذي في مرضهِ الاخير طلب كاهناً كما كان طلبهُ في مرض سابق الّا انّ اصحابهُ في هذه الدفعة لم يسمحوا للكاهن بالدخول عليه

س وسأل الاديب ش . م من نيو بدفرد ماس في الولايات المتحدة : ١ً هل يصح الاعتراف بواسطة التلفون في حالة الضرورة. ٢ً هل يستطيع من اكل قبل نصف الليل بقليل ان يتناول القربان في اي ساعة كانت بعد منتصف الليل

اسئلة طقسيّة

ج نجيب على (الاول) انّ المرجّح انّ الاعتراف بالتليفون لا يجوز حتّى في حالة الضرورة ما لم يتحقّق الكاهن ان المريض المدنف على الموت يكلّمهُ رأساً . ولكن يستطيع الكاهن ان يحرّض المريض على ان يصدر فعل الندامة الكاملة فينال بها الغفران عن خطاياه . نجيب على (الثاني) انّ المناولة مسموح بها بعد نصف الليل ولو أكل المترب قبل نصف الليل بزمن قليل

ل. ش